سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

٦ قصص





Goosebumps # 556 : Special Editions.

سلسلة : صرخة الرعب

٣٤ القصة : العرائس المحطمة

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يونيو ٢٠٠١ رقم الإيداع : ٢٠٠١/٩١٧٥ الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1572 - 7

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم ترجمة : نبيلة النقراشى

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٠١١-٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٠٢

ادارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٠٢-٣٤٧٢٨٦٤ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦-٠٢

هجوم الوشم

عندما فتحت حقيبة عيد الهالوين الخاصة بى هذه السنة، أصابنى بعض الاحباط فلم يكن فيها أصابع شيكولاتة كبيرة، أو حتى مصاصة بداخلها لبان، لم يكن هناك شىء مثير على الإطلاق فالناس عادة فى منطقتنا يقدمون شراباً بارداً فقط.

أفرغت ما بداخل حقيبتى على كوفيتى صبيحة يوم ما بعد عيد الهالوين، ألقيت بحذائى المطاطى وصعدت إلى سريرى. أميل إلى القصر قليلاً، لذا فعندما أقول أصعد فإننى أعى ما أقول حقيقة! عقدت شعرى فى جديلة وربطتها حتى لا تعوقنى.

قد يكون شعرى هو أفضل سماتى فدائماً ما ينادينى أبى: «چينى ذات الشعر البنى الفاتح». إن

شعرى ثقيل وطويل، وقد أكون فى الواقع صاحبة أطول شعر فى الصف السابع بأكمله.

التقطت غطاء الوسادة الفارغ الذى استخدمته كحقيبة للحلوى التى حصلت عليها وفحصت ما بداخلها فقط لأتأكد أننى لم أفقد شيئاً! وهنا رأيت الوشم!

وجدت قصاصة ورق عرضها حوالى ثلاث بوصات ملتصقة بركن الحقيبة. كانت مغطاة بدوامات حمراء ومطبوع عليها شىء أسود.

قلبت الحقيبة رأساً على عقب وهززتها فانسابت القصاصة مثل الريشة.

كان وشماً مستديراً على شكل ثعبان أسود - ثعبان ذو منظر مخيف. كانت الحراشيف التى تغطى جسمه تتلألأ فى ضوء مثل النيون الأخضر. وكان فم الثعبان أحمر به أنياب فضية حادة مثل خنجرين دقيقين.

كان أكثر وشم رأيته غرابة فى حياتى.

وهرعت إلى الحمام لوضع الوشم على ذراعى وطبعته على ذراعى وبللته بقطعة قماش. انتظرت عدة دقائق، ثم نزعت قطعة القماش المبللة. لم استطع الانتظار لرؤية ذراعى وعليه وشم ثعبان أسود كبير!

لم يثبت الوشم على ذراعى. كان لايزال مطبوعاً على الورقة. لم يكن حتى مبللاً! فقد جفَّ الماء عنه.

تفحصت الوشم، لم تكن هناك إرشادات أو أى شىء عن طريقة اللصق وما هى إلا لحظات قليلة حتى جعلتنى الدوامات الحمراء الموجودة على ورقة الوشم أشعر بالدوار. ولكنى حدقت النظر فيها، فى انتظار ما قد يحدث وفى الحال قرأت رسالة مؤداها: «استعملى ماء تم تسخينه فى حرارة الشمس».

جلست على حافة حوض الاستحمام. كنت أشعر بدوار فى رأسى.

ماذا كانت تعنى الرسالة ٣ - د؟ هل كان علىَّ أن اشترى نوعاً خاصاً من المياه؟

فكرت فى شىء واحد يمكننى أن أجربه. أخذت زجاجة من مياه النبع من الثلاجة.

خرجت بها إلى الفناء الخلفى للمنزل ورفعتها فى ضوء الشمس. وصلت حرارة الشمس إلى زجاجة المياه المجمدة وعكست ضوءاً عليها مثل ضوء البطارية. وضعت الوشم على ذراعى وصببت عليه ماء النبع. وطرطشت المياه على قميصى وبنطلونى الجينز.

كنت آمل فى قرارة نفسى أن انجح هذه المرة.

وعندما نزعت قطعة الورق ذات الدوامات الحمراء، كان وشم الثعبان مطبوعاً بالكامل على ذراعى.

صرخت: «نجحت!» كان يشبه وشماً حقيقياً بالفعل.

كان على أن أُريه لأى شخص! كان والداى نائمين. لذا قررت أن أذهب إلى منزل ماجى أعز صديقاتى.

قفزت على دراجتى ووصلت إلى شارع «ليك ستريت» حيث تسكن ماجى. وسلكت طرقاً مختصراً خلال الحديقة العامة.

كان الجو بارداً قليلاً، لكنه يوم جميل. كانت أوراق الأشجار الأورجوانية والحمراء تسحق تحت عجلات دراجتى. كانت عيناى مركزتان على طريق الدراجة عندما شعرت بوخز ألمنى فى ذراعى، كما لو كان أحد قد لدغنى.

ثم شعرت بشىء ينزلق على رجلى....

شىء ما طويل وثقيل!

يتحرك ببطء....

صرخت عندما زحف ذلك الشىء على رجلى.

كان له ملمس ثعبان!

انحرفت بى الدراجة....

أغمضت عينى انحنيت وامسكت بذلك الشىء الطويل ذو الحراشيف، تلوى فى يدى وأخذ يتحرك محاولاً الإفلات.

وعندما فتحت عيناى. ألقيت بالثعبان بأقصى استطاعتى إلى الغابة.

كانت دقات قلبى سريعة لدرجة خشيت معها أن ينفجر. واصلت ركوب الدراجة محاولة أن أبتعد بقدر الإمكان عن ذلك الثعبان. وأسرعت بالدراجة لدرجة أننى حطمتها تقريباً.

قلت لنفسى: «لا يمكن أن يكون ثعباناً حقيقياً» إن الثعابين بمثل هذا الحجم الكبير لا تعيش فى الحدائق العامة.

لابد وأنه كان فرع شجرة أو قطعة حبل أو ما شابه ذلك.

قلت لنفسى وعلاوة على، ذلك: فالجو بارد جداً بالنسبة للثعابين، وتعيش فى الأماكن الدافئة. وقررت

ألاَ أخبر ماجى بذلك فقد كنت متأكدة أن خيالى صوَر لى ما حدث.

وجدت ماجى جالسة فى الحجرة تشاهد التليفزيون، ونظراً لوجود كومة من الأغلفة بجانبها على الأرض، فقد عرفت انها أكلت كمية كبيرة من حلوى الهالوين. فهى تحب الحلوى أكثر من أى إنسان أعرفه.

ماجى جميلة ولطيفة جدا ولها شعر أشقر طويل وعينان زرقاوان، ووجهها مغطي بالنمش. وكانت الشيكولاتة تغطى وجهها الآن أيضاً!

تأثرت ماجى بالوشم الذى وضعته على ذراعى كما توقعت. وصرخت: «جينى! هذا أغرب وشم رأيته فى حياتى!

قلت لها هذا ما اعتقده أنا أيضاً.

قالت ضاحكة: «لا يمكننى أن أصدق كم هذا الوشم مروعاً. إنه يصيبني بالذعر! إن الوشم الذى لدىّ ليس مروعاً مثله. اغلقت التلفاز وجذبتنى وأجلستنى بجانبها على السرير.

سألتها: «أتعنين أن عندك وشمَا أيضا؟».

تذمرت ماجى قائلة: «نعم! لقد كان فى أسفل الحقيبة. لكننى لم أعرف كيف أضعه على ذراعى».

اخرجت قصاصة ورق مثل قصاصتى تماماً من جيب قميصها الجينز. وقالت: «إنه ليس مروعاً مثل الوشم الذى معك!».

كان الوشم الخاص بها عبارة عن حشرة لها مائة رجل مغطاة بالشعر.

قلت: «لا أدرى يا ماجى. إن الوشم الخاص بك جميل جداً اعتقد انه زاحف مثل الوشم الخاص بى».

سألت ماجى: «كيف لى أن أضعه على ذراعى».

كنت سأطلعها على السر، لكننى قررت أن لا أخبرها به.

قلت مبتسمة: «لا لن أقول لك».

سألت: «ماذا تعنين؟».

أخبرتها: «يمكنك اكتشاف ذلك بنفسك.. إنه شىء طريف وغريب!» كانت ماجى تحب الأشياء الغامضة ولهذا اردت ان أجعلها تشعر بسعادة اكتشاف حقيقة هذا الوشم!

قلت: ستقضين وقتاً رائعاً وأنت تكتشفينه. أمسكت بجهاز التحكم عن بعد وأعدت فتح التليفزيون. قضينا وقتاً لطيفاً بعد الظهر نشاهد التليفزيون ونأكل حلوى ماجى المتبقية من الهالوين.

تلك الليلة، شعرت بالوخز ثانية أثناء نومى فقد أيقظنى من نومى، دق قلبى بعنف، كانت نفس اللدغة التى شعرت بها وأنا على الدراجة! رفعت غطاء سريرى... حدقت النظر فى ذراعى، كان عادياً تماماً!

قلت لنفسى: إن كل شىء على ما يرام محاولة أن اهدئ ضربات قلبى المتلاحقة. ونمت ثانية حاولت الاسترخاء وأنا مستلقية على ملاءات ناعمة بيضاء..

شعرت ثانية باللدغة..

كان هناك شىء معى بالسرير.

توقف نفسى فى حلقى، أصابنى الرعب فلم أحَرك ساكناً لم أكن حتى استطيع التنفس.

آلمتنى لدغة أخرى فى ذراعى، ثم أخرى أكثر ألماً.. احتك شىء أملس بظهر قدمى.

صرخت ورفسته. كان هناك ثعبان في سريرى وزحف بجانب كتفى! وبرزت من بين الفراش رأس على شكل معين.

صرخت: «ابتعد عنى. وزحفت بعيداً عنه. وكان لسان الثعبان الأحمر يتحرك ناحيتى.

ثم انزلق ثعبان ثان على رجلى. وانزلق آخر على يدى.

وقفزت من بين الأغطية المتشابكة. وقعت على الأرض وامسكت بالملاءة.

كان على سريرى ثلاثة ثعابين ملتوية!

أوحت لى الملاءة المتشابكة بفكرة.... ألقيت الملاءة على الثعابين. ثم، بنفس عميق، جمعتها على شكل كرة. وكانت أنياب الثعابين تخرج من خلال القماش! تعثرت بالنافذة، فتحتها بعنف والقيت بالربطة كلها فى الفناء الخلفى.

راقبت الثعابين وهى تزحف من الملاءة وزحفت بعيداً إلى الشجيرات. الآن تأكدت أنها ثعابين حقيقية!

وبطريقة ما كانت قادمة من الوشم الذى طبعته على ذراعى.

وفكرت أن أتخلص من هذا الوشم....

جريت إلى الحمام، متمنية ألا يعرف والداى أننى مستيقظة حتى هذا الوقت المتأخر فلم أكن أود أن أشرح ما كنت أقوم به. وضعت رغوة من الصابون على ذراعى... ودعكته بقطعة قماش مبللة.

لم يتلاشى الوشم أبداً! دعكته بشدة أكبر، ولم يحدث شىء.



جربت شامبو قشرة الشعر الخاص بوالدى. من المفروض أن يكون قوياً لكنه لم يفعل شيئاً أيضاً، وجربت أيضاً مزيل طلاء الأظافر.

لكن الوشم ظل لامعاً كما هو بل تورّم جلد ذراعى واحمرّ لونه!

استندت برأسى إلى المرآة. كانت باردة وناعمة على جبهتى المرتفعة الحرارة.

قلت لنفسى فى المرآة: «ماذا سأفعل؟» لم يكن لدى أفكار أخرى لأجربها. لم أكن حتى أعرف من سيصدق قصتى التى تتسم بالجنون.

كانت ماجى أملى الوحيد أعرف انها الوحيدة التى ستأخذ قصتى بجدّية. استطعت بالكاد الانتظار حتى الصباح بحثت عنها فى فناء المدرسة قبل الحصة الأولى.

كان بعض زملائى بالفصل يلعبون كرة السلة فقلت لهم: «هل رأيتم ماجى؟».

صاح زاك بيلى قائلاً: «كلاّ!». واستدار ليكمل اللعب، لكنه لمح الوشم الموجود على ذراعى وألقى بالكرة وسط الملعب.

صرخ زاك: «جينى! انتظرى! كيف أمكنك لصق هذا الوشم على ذراعك؟» أسرع إلىّ واخرج نظارته من جيبه الخلفى أمسك بذراعى وتفحص الوشم...

وصاح: «إنه أكثر وشم رأيته غرابة فى حياتى»!

تمتمت قائلة: «أعرف، أعرف».

قال وهو يضغط على ذراعى: لا استطيع أن أصدق ذلك. إن عندى ثلاثة منها فى حقيبة الهالوين الخاصة بى. ولكنى لم استطع تثبيته بأى شىء! كيف فعلت ذلك؟

تلعثمت قائلة: «لا استطيع أن أخبرك. صدقنى، من الأفضل ألا تعرف!».

دق الجرس وأسرعت إلى الفصل.

وأخيراً وجدت ماجى عند الغداء.

صاحت: «جينى. ما الأمر؟ إنك تبدين فى حالة رعب شديدة، ماذا بك؟!» وانضممت إليها عند الغداء متجاهلة حوالى عشرة أشخاص جالسين معها!».

همست إليها: «إننى فى أمس الحاجة إلى أن أتحدث إليك».

قالت: «حسناً فلنجلس إلى المائدة التى فى الركن.. هناك! أومأت برأسى موافقة، اشترينا مشروباتنا سوياً

وتناولنا غداءنا على مائدة فى زاوية الكافيتريا تلك هى المائدة التى نجلس إليها دائماً عندما يكون بيننا حديث جدّى وهام.

بدأت قائلة: «انظرى إلى الوشم الموجود على ذراعى. إنه يسبب لى متاعب جسيمة. إنه ملعون».

تمتمت ماجى قائلة: «لا عليك». ثم نزعت غلاف الساندوتش وقالت وهى تتناول قضمة منه: «حسناً. ابدئى من البداية. أخبرينى أولاً كيف قمت بتثبيت ذلك الوشم على ذراعك فإلى الآن لم أستطع اكتشاف طريقة تثبيت الوشم الخاص بى» !

أخبرتها عن الماء الذى عرّضته للشمس وعن هجمات الثعبان. وأثناء حديثى معها كانت تفكر فى كيفية مساعدتى فى التخلص من هذا الوشم الملعون ألم أقل انها أعز صديقاتى، لم يكن أى إنسان آخر ليصدقنى أبداً.

سألتنى: «هل حاولت إزالته بالغسيل؟».

تمتمت: «لقد جرّبت كل شىء. جرّبت الصابون والشامبو حتى أننى جرّبت مزيل طلاء الأظافر، لم ولن يزيله شىء وبكيت ثم أريتها الوشم قائلة: «انظرى! إنه يبدو لامعاً عن ذى قبل!».

ابتلعت ماجى قطعة شيكولاتة باللبن وقالت: «إعطنى لحظة يجب أن أفكر».

صاحت: «لقد وجدتها. هل حاولت فحص الورقة ثانية؟ إن كانت قد أخبرتك كيف تثبتين الوشم، فقد تكون بها تعليمات لإزالته».

صحت: «بالطبع! هذه فكرة رائعة وقد احتفظت بالورقة أيضاً. مازلت احتفظ بها فى المنزل، ماجى، إنك الأفضل!».

عدت إلى المنزل، كانت الورقة حيث تركتها داخل جيب بنطلونى الجينز. حسناً، إن أمى لا تحب أن تقوم بغسل الملابس كثيراً

القيت بنفسى على فراشى، أحدثت الورقة صوتاً بين أطراف أصابعى. ركزت بصرى على الدوامات، دارت عينى هنا وهناك متتبعة اتجاه الدوامات. وتجمعت الحروف فى الدوامات ورأيت رسالة أخرى!

تقول الرسالة: «لإزالة الوشم، استخدمى ماء معرض لضوء البدر ليلة اكتماله».

التقطت الهاتف الموجود بجوار فراش وطلبت ماجى.

سألتنى: «كيف تسير الأمور؟ هل نجحت الفكرة؟».

أجبتها: «نعم. لن يمكنك أبداً تخمين ما بها».
أخبرتها بشأن الماء المعرَض لضوء البدر ليلة اكتماله.

صاحت ماجي: حسناً جداً!

سألتها: «أتعرفين متى سيكون البدر مكتملاً بعد ذلك؟».

قالت: «نعم، انتظرى لحظة. لدينا تقويم بالمطبخ، اعتقد أنه يوضح متى يكون البدر مكتملاً».

قضمت أظافرى بينما وضعت ماجى سماعة التليفون وذهبت لمعرفة موعد اكتمال البدر من التقويم. ماذا لو كان علىّ أن أبقى الوشم شهراً كاملا؟ ستنال الثعابين منى بالتأكيد!

وأخيراً، عادت ماجى إلى التليفون وصرخت: «لن تصديقنى يا جينى، سيكتمل البدر الليلة!».

انتظرت حتى سمعت صوت والداى يأويان إلى الفراش. ثم تسللت إلى الطابق السفلى. وأخذت زجاجة أخرى من ماء النبع الخاص بوالدى من الثلاجة. وأغلقت الباب خلفى. وخرجت إلى الفناء الخلفى.

كان ضوء القمر ينساب فى أمواج كالسحاب تجرى ببطء فى السماء. وشعرت ببرودة الحشائش المبللة بالندى تحت أقدامى العارية.

أمسكت بالزجاجة أمامى وعرضتها لتتخللها أشعة القمر.

ولكن السماء أظلمت فى تلك اللحظة.

حدقت ببصرى.. كانت سحابة هائلة متمركزة فى وسط السماء، وحجبت القمر تماماً.

فى تلك اللحظة شعرت بالوخزة.

حدقت النظر فى ذراعى ورأيته. ثعبان.... ثعبان أسود كبير يخرج من الوشم....

رأيت رأسه السداسية الشكل أولاً.... ثم انزلق جسمه بطريقة غير واضحة، ارتطم الثعبان بالأرض وزحف بعيداً لمسافة قصيرة.

أردت أن أصرخ. أردت الهروب! ولكن كيف لى أن أهرب من ذراعى؟

يجب أن أتغلب على الوشم، تفحصت السماء، وتوسلت إلى القمر أن يظهر.

أصابنى الذعر. شعرت بوخزة أخرى بذراعى. وسقط على الأرض ثعبان آخر يصدر فحيحاً. ثم ثعبان آخر وآخر..

كان هناك خمسة ثعابين فى الظلام تحدق النظر فىّ، كانت عيونها الصفراء البراقة تراقبنى.... ظللت منتظره....

أين القمر؟ كانت السحب تتحرك ببطء.

وسرعان ما كان هناك عشرة أزواج من العيون تحدق فىَّ! ثم أصبحت خمس عشرة....

ثم تحيرَت فى العدد....

ثعابين فى كل مكان. تصدر فحيحاً، تتلوى وتتقوس لتهاجم.

وتحركت إلى الخلف مبتعدة عن الثعابين إلى أقصى ركن فى الفناء وأنا مضطربة. كنت آمل أن أرى ضوء القمر لكن لم يحالفنى الحظ! فقط ظلام....

سمعت صوت انزلاق الثعابين فى الحشائش المبللة. تبعتنى الثعابين واقتربت منى وأحاطتنى داخل دائرة.

كان قلبى يدق بعنف وكنت أستطيع التنفس بالكاد.... وأنا ممسكة بزجاجة ماءالنبع.

كانت الثعابين تزحف نحوى وهى تصدر فحيحها...

صرخت عندما انقشعت السحابة. غمر ضوء القمر الفناء! وغمر زجاجتى بضوء أزرق صافى....

حاولت أن أفتح الزجاجة باضطراب، لكن كان من الصعب أن أكسر مقبض الزجاجة.... ظلت يداى المبللة بالعرق تنزلق على الغطاء....

لا! لن استطيع فتحها!!

شعرت بوخزة مؤلمة على ذراعى، تفوق ما سبقها من الوخزات ألماً.

استدرت لأرى ثعباناً هائلاً يندفع من الوشم. كانت رأسه فى حجم قبضة يدى. كان جلد هذا الثعبان العملاق أسود برّاق.

ومع صرخة رعب منى سقطت زجاجة الماء!

قفزت الزجاجة بعيداً داخل الحشائش الطويلة الباردة.

ورفع الثعبان العملاق رأسه وأطلق فحيحاً عالياً!

بدأت الثعابين الأخرى تزحف نحوى....

هبطت إلى أسفل وتخطيت حلقة الثعابين وثباً. وأمسكت بالزجاجة....

كان ملمس الزجاجة بارداً فى يدى، واستدرت لمواجهة الثعبان العملاق.

فتح فمه وقذف كمية كبيرة من السم الحار نحوى....

مزقت غطاء الزجاجة. وصرخت أن: «خذ هذه!» وغمرت الثعبان بالماء.... توقف قلبى! هل سيسرى مفعول ماء القمر؟

ظل الثعبان رافعاً رأسه فى الهواء كاشفاً عن أنيابه.

ثم سقط وارتطم بالأرض بعنف!

صرخت من السعادة: «لقد سرى المفعول!». لكن لم يكن هناك وقت للاحتفال!

زحفت الثعابين الأخرى إلى الأمام لتهاجمنى!

صرخت: «ابتعدوا عنى وأثناء صراخى سقط الماء عليهم... تشقلبت الثعابين والتوت، وتحللت أجسامها إلى بخار.

نظرت إلى زجاجة الماء. كانت فارغة تقريباً!

صببت ما تبقى منها فى يدى، وظللت أحك ذراعى حتى امتزجت ألوان الوشم. وانزلقت الألوان القذرة على ذراعى كأنها نهر قذر.

نعم! ذراعى... لقد أصبحت خالية من الوشم.

وقفت وحدى فى الفناء الخلفى، كانت ثياب نومى مبللة بمياه النبع والعرق.

وعدت نفسى قائلة: «لن أثبت وشماً أبداً بعد ذلك طيلة حياتى... أبداً!».

لم استطع الانتظار لأخبر ماجى صباح اليوم التالى بالمدرسة.

فتحت باب المدرسة المؤدى إلى الفناء وأصابتنى الدهشة.

كان كل فرد بالفناء تقريباً متقلداً وشماً!!!

صرخت ماجى وهى تندفع بين جمع الأولاد لتصل إلى: «جينى! إنه أمر مخيف جداً! فقد سمعنا زاك بيلى عندما كنا نتحدث وأخبر الجميع».

خرج زاك من وسط الجمع. وقف أمامنا واضعاً يده خلف ظهره....

وقال ضاحكاً: «شكراً أيتها الصغيرتين! إن لم تكونا قد شرحتما طريقة تثبيت الوشم، لم أكن لاكتشفها مطلقاً! ها هى هديتكما»!

ثم ألقى على ذراعى شيئاً مبللاً ولزجاً. وقبل أن أتحرك فعل نفس الشىء مع ماجى!

تألق على ذراع ماجى وشم لعنكبوتة ذئبية، ممتلئة ومغطاة بالشعر....!

وفى ذراعى رأيت فأراً رمادياً أملساً يحدق فىّ بعينيه الحمراوتين البرّاقتين....!

همست إلى ماجى: «هل مازال القمر بدراً مكتملاً الليلة، أم علينا أن ننتظر شهراً كاملاً؟».

الأمينة

صرختُ: «يوچين! دعنى أخرج من هنا!».

لم يرد يوچين!

قرعتُ باب دولاب الملابس بشدة قائلاً: «يوجين! سوف انتقم منك لذلك!» وقرعت الباب ثانية، ثم ركلته بقدمى.

كانت عشية عيد الهالوين، ومن المفترض أن ألقى أليكس أعز أصدقائى لنخرج سوياً وكان من المفترض أن ألقاه الآن.

لكن أخى يوجين الأحمق ذى الخمسة عشر عاماً، حبسنى فى دولاب الملابس.

فلم أستطع الخروج.

كان أبى وأمى فى الطابق السفلى لم يسمعا صراخى، أو قرع الباب أو حتى ركل الباب بقدمى....



لم أعرف أين كان يوچين.... ولكنى اعتقد أنه فى غرفته الآن يسخر منى. أو أنه يسرق نصيبى من الحلوى فهذان من الأعمال المفضلة لديه....

تلمست طريقى فى دولاب الملابس بحثاً عن حذائى وبعض الملابس بعدما انتهى بى الحال فى الدولاب... وهنا تسلل يوچين خلفى مرة أخرى ودفعنى إلى داخل الدولاب ثانية وهكذا ضحك ساخراً منى قائلاً: «خدعتك ثانية يا ماكس!».

ثم أغلق الباب بقوة وحبسنى ثانية!

قرعت باب الدولاب ثانية ـ بأقصى قوتى هذه المرة....

«أبى، أمى، يوچين! أخرجونى من هنا!».

نادت أمى من الدور السفلى: «أين أنت يا ماكس؟».

صرخت: «هنا فوق. إننى محبوس فى الدولاب»!.

قالت أمى: «أليكس هنا ينتظرك فى غرفة المعيشة».

صعدت أمى إلى الدور العلوى وفتحت الباب. وقالت: «بالله عليك كيف أمكنك أن تحبس نفسك هكذا فى الدولاب؟!».

تذمرت قائلاً: «حبسنى يوجين».

ضحكت أمى....!

أمى تعتقد أن يوجين يحب المرح وكذلك أبى لذا فهو لا يواجه أية متاعب منهما!

وجدت الملابس التى كنت أبحث عنها، لم تكن حتى فى غرفتى! فقد تركتها تحت منضدة المطبخ!

أمسكت بحقيبة المفاجآت ارتديت قناع المسخ بسرعة وتوجهت إلى الباب مع اليكس.

سألنى أليكس وهو يربط سترة مصاص الدماء.

«أين كنت؟ كدت أن أذهب بدونك».

أخبرته: «لقد احتجزنى يوجين فى الحجرة أو بمعنى أدق فى الدولاب»!

هز أليكس كتفيه قائلاً: «حسنا، على الأقل مازال لديك شعر».

شعر! خلعت قناعى وتحسست شعرى!

ففى عيد الهالوين الماضى صب يوجين اسمنت مطاطى فى الجزء الأعلى من قناعى، وعندما خلعت القناع خرج نصف شعرى معه! وكان الصمغ لاصقاً بالنصف الآخر، تخللت شعرى بأصابعى، هذه المرة لم يكن هناك صمغ سحبت القناع وارتديته ثانية!

لدى هذا العام قناعاً مرعباً، يوجد على أحد جانبيه أثر جرح يقطر منه الدم، بينما يغطى الجانب الآخر نتوءات وبثور! انه مقزز للغاية!

لن يتعرف على أحد عند ارتدائى هذا القناع. كنت متأكداً من ذلك.

وضع أليكس أسنان مصاص الدماء فى فمه، وقرعنا جرس باب جيراننا الملاصقين لنا.

عندما فتحت مسز جرين الباب صرخ كلانا «أهلاً» ومسز جرين لطيفة فعلاً. وهى تمتلك متجراً صغيرة بالبلدة.

صاحت مسز جرين واى: «أهلاً، أليكس... قناع مسخ رائع. ووضعت حفنات من الحلوى فى حقائبنا. أصابع شيكولاتة، حلوى الذرة، والحلوى المفضلة لدى فى عيد الهالوين.. تفاحة كبيرة بالجيلى!

شكرنا مسز جرين. ثم ذهبنا إلى باقى جيراننا. وعند بلوغنا نهاية الشارع كانت حقائبنا تمتلئ بالحلوى. قلت وأنا أحدق النظر فى حقيبتى: «لقد حصلنا على حلوى رائعة هذا العام، خاصة تفاحة الجيلى التى أعطتنا إياها مسز جرين. لا أستطيع الانتظار لآكلها».

قال يوجين وهو يضرب الأرض برجليه خلفنا: «تفاحة جيلى! من معه تفاحة جيلى؟».

قال اليكس: «أووه، انظر إنه يوچين»! ثم رجع اليكس إلى الخلف بعيداً عن يوچين وقال: «يجب أن أذهب الآن! إلى اللقاء».

أمرنى يوجين قائلاً: «إعطنى تفاحة الجيلى».

اعترضت قائلاً: «إنها تخصنى. لا يمكنك أخذها. ولا تنادينى ماكسى».

غضب يوجين وقال: «اعطنى إيَاها ـ أو سأحتجزك فى الدولاب ثانية ثم خطف حقيبتى! وبدأ فى أكل الحلوى الموجودة بها!».

صرخت: «توقف. أعدها لى!». أمسكت بالحقيبة ونزعتها من يدى يوجين! سقطت على الأرض وتناثرت الحلوى فى عرض الشارع.

قلت: «أنظر ماذا فعلت!» والتقطت الحقيبة ونظرت بداخلها كانت خاوية. ألقيت نظرة سريعة على يوچين. كان يلتهم تفاحة الجيلى.....!

ابتسم بسخرية وقال: «شكراً ماكسى» ثم مضى فى طريقه، تذمرت قائلاً: «عفواً».

ليلة بأكملها أجمع حلوى عيد الهالوين ولا يبقى لى منها شىء.

نظرت حولى. كان الشارع خالياً، عاد جامعو الحلوى إلى بيوتهم لم يكن هناك أحد غيرى وكانت البيوت كلها تسبح فى الظلام.

كانت الستائر مسدلة وأضواء الشُرفات مطفئة.

كانت جميع المنازل مظلمة عدا واحد حيث كانت شمعة تشتعل بصورة متقطعة فى المصباح. كانت تشتعل بوهج برتقالى ساطع.

تذكرت أنى لم أذهب لهذا المنزل ولابد وأننى وأليكس قد غفلنا عنه ونحن نجمع الحلوى.

صعدت الدرج مسرعاً وقرعت الجرس. قررت ان أقف هنا! أحصل على بعض الحلوى وانطلق إلى المنزل.....!

انتظرت طويلاً قرعت الجرس ثانية. بدأت فى التحرك عائداً عندما سمعت مزلاج الباب!

فُتح الباب.

«أهلاً» عيد هالوين سعيد..

كانت إمرأة عجوز تقف عند المدخل ـ أكبر شخص سناً رأيته فى حياتى تتدلى جدائل بيضاء من رأسها. وتبرز عظام خدودها والتجاعيد ملتصقة تماماً بعظامها.

أدركت انها تبدو كهيكل عظمى.... هيكل عظمى على قيد الحياة!

قالت بحدة: «ماذا تريد؟» وحدقت فىَّ بعينين غائرتين!

قلت بصوت مختنق: «أوه.. حلوى!».

قدَّمت حقيبتى - وأمسكت العجوز برسغى.

انسحبت إلى الوراء متسائلاً: ما هذا...!

وأحكمت المرأة قبضتها...!

صرخت: «كفِّى عن ذلك. دعينى أذهب!».

سألتنى بصوت أجش: «ألست تريد حلوى؟» وغرست أصابعها النحيلة فى جلدى..!

صرخت: «لا!» ونزعت ذراعى بشدة قائلاً: «دعينى أذهب!» لكن المرأة العجوز شدت ذراعى وقرَّبتنى منها.

صرخت: «ماذا تريدين؟ دعينى أذهب».

اقتربت من وجهى وقالت بإصرار: «إنك... لن... تذهب... إلى أى مكان».

صرخت وأنا أناضل كى أفر منها: «يجب أن أعود إلى البيت».

قالت فى صوت أجش: «لا لن تعود حتى أعطيك الحلوى».

صرخت: «لا أريد حلوى».

حاولت أن أخلص يدى من قبضة العجوز كى أفر، لكنها رفضت أن تدعنى أذهب.

دفعت بقطعة حلوى خشنة فى يدى وقالت: «والآن، خذ هذه».... أصابت قطعة الحلوى الخشنة يدى بجروح. وأطلقت صرخة مدوية.

ثم دعتنى أذهب....

نزلت الدرج مسرعاً وبدأت اقذف الحلوى فى حديقتها.

صرخت المرأة العجوز: «لا تفعل ذلك!... لا تفسد المفعول»! ثم اطلقت صرخة مدوية، وضحكت ضحكة بغيضة شريرة شقت سكون الليل.

استدرت وجريت جريت بأقصى سرعة، كانت جوانبى وقدمى تؤلمنى، لكننى لم أتوقف عن الجرى حتى وصلت البيت.

صعدت الدرج مسرعاً إلى غرفة نومى.. كان صدى ضحكة المرأة العجوز البغيضة يرن فى رأسى. وكان قلبى يدق رعباً.

انهارت على فراشى وبدأت أحدق النظر فى قطعة الحلوى.

تمتمت غاضباً: «سوف انتقم منك يا يوجين. فكل ما حدث بسببك أنت».

تأملت ما حدث فى عيد الهالوين الماضى - عندما اقتلع نصف شعرى. كله بسبب يوچين وها هو عيد الهالوين هذا العام....!

قلت وأنا افتح نافذة حجرة النوم :«وددت لو لم تكن أخى يا يوچين كم كنت أود أن أكون طفلاً وحيدا».

ألقيت قطعة الحلوى بالخارج وذهبت إلى الفراش.

قفزت من فراشى صباح اليوم التالى: «أوه، لا»

كانت الساعة الثامنة والنصف يجب أن أكون بالمدرسة فى غضون خمس عشرة دقيقة!

ارتديت قميصاً أزرق وبنطلون جينز. وأسرعت إلى المطبخ بحثاً عن حقيبتى.

لم أجدها فى أى مكان.

أين وضعتها؟ تعجبت!. لم أستطع سؤال أمى لأنها خرجت إلى عملها وكذلك أبى.

كان يوجين قد ذهب أيضاً - لكن ذلك لا يهم! حتى إن عرف مكانها فلن يخبرنى.

نظرت لساعتى. لم يبق سوى خمس دقائق ويدق جرس المدرسة.

خرجت إلى المدرسة بسرعة.

اجتزت المبانى الخمس إلى المدرسة - ووقفت أمام المبنى.

غير أنه لم يكن مبنى المدرسة.

كان مبنى مؤلفاً من عدة وحدات سكنية.

تمتمت: «أوه. كلا. كيف فعلت ذلك؟ كيف لى أن أنسى الطريق إلى المدرسة!».

ألقيت نظرة على لافتة الشارع - وفغرت فمى.

كنت أقف فى شارع دوير وفيفث.

دوير وفيفث.. بالضبط حيث يجب أن تكون المدرسة.

لكن لم تكن المدرسة هناك.

تلفت حولى، كانت جميع المتاجر والمنازل كما هى. كل شىء كما هو، يجب أن تكون مدرستى هنا أيضاً يجب أن تكون....!

وقفت أمام المبنى المؤلف من عدة وحدات سكنية.

حدقت النظر فيه.

منتظراً إياه أن يتحول ثانية إلى مدرستى! لكن لم يحدث ذلك بالطبع.

نظرت إلى المبنى من أعلى إلى أسفل آملاً أن أرى أحد الأولاد من فصلى.... لم يكن أحد حولى.

ربما لا تكون مدرستى فى شارع دوير وفيفث. ولكن أين عساها أن تكون؟ كيف يحدث ألا أستطيع أن أتذكر مكان مدرستى؟.

إننى أفقد أشيائى دائماً ـ مثل حذائى وحقيبة المدرسة. لكن هذه المرة الأمر جد خطير فقد فقدت مدرستى بأكملها!

قلت لنفسى، يجب أن أعود إلى البيت، وأبحث عن عنوان المدرسة.

وقطعت الشارع إلى البيت عدواً. وأسرعت إلى غرفة نومى لأبحث عن حقيبتى. كان فيها كتاب المواد الاجتماعية، وعنوان المدرسة مطبوع على صدر الكتاب.

بحثت تحت السرير، فى الغرفة ـ فى كل مكان. لا أثر للحقيبة.

فكرت. اراهن أن يوجين قد خبأها، أراهن أنها فى حجرته.

دخلت حجرة يوجين وجمدت مكانى.

كانت حجرة يوجين ليست حجرته!

ذهب كل شىء.. سريره.. دولاب ملابسه.. كل شىء..

الآن أصبحت الحجرة مكتبة تغطى جدرانها أرفف الكتب من الأرض إلى السقف. وجدت كنبة من الجلد البنى مكان سرير يوجين.

ماذا يحدث؟

بدأت أشعر بدوار...!

جلست على الأرض وحاولت أن أفكر.

قلت لابد وأن هناك تفسيراً لكل ذلك. ولكن ما هو؟ لا يمكن فهم أى شىء.

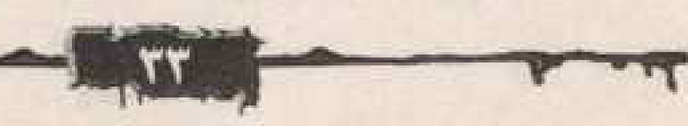
يجب أن أعثر على أليكس وحسمت أمرى فهو سيعاوننى فى اكتشاف ذلك. ولكن، أين اليكس؟ لم استطع أن أبحث عنه بالمدرسة فأنا لم أعرف مكان المدرسة أو بمعنى أدق.. لم أجدها!

أسرعت خارجاً من المنزل وأخذت طريقى إلى بيت أليكس عدواً. قد تستطيع أمه أن تخبرنى بمكان المدرسة.

قرعت جرس الباب.

فتحت أمه الباب.

حييتها قائلاً: «أهلاً. أريد أن أسأل سؤالاً عجيباً إلى حد ما!».



حدقت والدة أليكس فى لحظة! تفحصت وجهى بدقة. ثم صرخت...

تلعثمت قائلاً: «ما ... ما الأمر؟».

صرخت: «أُغرب عنى!».

«أنا... أريد أن أعرف....».

قاطعتنى قائلة: «إذهب من هنا.. إذهب!» ثم أغلقت الباب فى وجهى بقوة.

بدأ رأسى يدق بعنف، بدأت أشعر بالدوار ثانية.

ماذا يحدث اليوم؟ لم أستطع أن أجد مدرستى! اختفت حجرة نوم يوجين! والآن تتحدث أم أليكس بجنون....!

سرت فى أنحاء جيرتنا وأنا أشعر بالدوار.

ارتعدت قدماى، لكننى واصلت السير، مررت بمكتب البريد، الحلاق والمكتبة.

نعم... المكتبة.

إن كانت المدرسة قد ذهبت، فقد يكون أحد زملاء الفصل هنا فى المكتبة.

دلفت إلى الداخل.

نظرت فى أنحاء القاعة، لم يكن هناك أولاد!

كانت أمينة المكتبة تجلس خلف مكتبها، تقرأ قائمة. بادرت بسؤالها: عفواً، هل يمكنك أن تدلينى عن مكان مدرسة دوير بارك المتوسطة؟».

رفعت أمينة المتكبة رأسها. وقابلت عيناها عيناى. ثم اتسعت عيناها تكاد تخرج من رأسها.

«آى» واطلقت أعلى وأطول صرخة سمعتها.

قفزت إلى الخلف.

صاحت، وهى تهب من على كرسيها: «اخرج!».

صرخت: «لماذا؟ لم ارتكب خطأ. لقد سددت متأخرات ثمن الكتب الأسبوع الماضى!».

صرخت وهى ترتد إلى الخلف «ابتعد!».

وصرخت أعلى من صراخها: «ما الخطأ؟ أرجوك أخبرينى ما الأمر؟».

لم تجبنى وواصلت صراخها.

كانت لاتزال تصرخ خرجت من الباب.

تصبب منى عرق بارد. والتصق قميصى المبلل بجسدى وأنا أتوجه إلى الشارع.

لماذا صرخت أمينة المكتبة عند رؤيتى؟ ولماذا صرخت أم أليكس؟ لماذا يتصرف الجميع بجنون؟

توقفت عن الجرى عندما وصلت إلى متجر البقالة. تذكرت أنه يوجد به تليفون. سأتصل بأمى فى العمل.

فتحت باب المتجر ببطء، ألقيت نظرة خاطفة داخل المتجر كان هناك بائع له شارب أبيض كثيف يقف خلف المنضدة، يراجع البقالة التى اشتراها شخص ما.

بهدوء، اتخذت طريقى إلى التليفون فى نهاية المتجر، لم أشأ أن يروننى، كنت أخشى أن يصرخوا فىّ أيضاً.

بحثت فى جيبى عن فكة، لكن كل ما كان معى كان ورقة فئة دولار.

أدركت وقد تملكنى الخوف أننى سأطلب فكة.

حبست أنفاسى خوفاً وتوجهت إلى «المنضدة».

كان البائع يفحص علبة حبوب يبحث عن ثمنها.

وكان المشترى يقلب صفحات مجلة.

لم تقع عينا أى منهما علىّ بعد....!

اتخذت خطوة حاسمة وقلت: «عفواً...».

رفع البائع رأسه عن علبة الحبوب، ونظر المشترى إلىّ....

ابتسم البائع ابتسامة بطيئة فتنفست الصعداء!

ثم انتزع مضرب بيسبول من تحت المنضدة وصرخ «أقبض عليه!».

دُرت حول نفسى وفررت إلى الجزء الجانبى من المتجر.

صرخ البائع فى المشترى قائلاً: «لا تدعه يهرب!».

جرى الرجلان خلفى. كانت أقدامهم تهز الأرض.

نزعت الباب بشدة، فأحدث صوتاً عند فتحه.

وجريت إلى الشارع بأسرع ما يمكننى.

سمعت صرخة الرجل يقول: «ها هو!».

نظرت إلى الخلف.

أوه، كلاً. إنه الحلاق. كان يطاردنى أيضاً.

حركت قدمى بأقصى سرعة.

صاح أحدهم: «إنه يغيب عن نظرنا!» استدرت إلى الخلف بسرعة، كانت أم أليكس! وكان هناك والد أليكس أيضاً. وأمينة المكتبة. وحشد آخرين من الناس. أناس لم أتعرف عليهم.

كانوا يطاردوننى جميعاً. يصرخون ويطاردوننى وأشار إلى رجل طويل نحيف وقال غاضباً: «إنه يبطئ! يمكن أن نلحق به الآن!».

لجأت إلى زاوية الشارع لألتقط أنفاسى.

صاحت الأصوات الغاضبة: «امسكوه! لا تدعوه يهرب!».

وجريت فى أنحاء المدينة. كانت المتاجر تتلاحق لا

أميز أياً منها وانعطفت إلى زاوية اخرى كان هناك المتجر الصغير متجر... مسز جرين واى.

حسمت أمرى. سوف تساعدنى مسز جرين واى. فهى تحبنى. ستخبرنى بما يجرى حولى. وسوف تحمينى!

تواريت داخل المتجر الصغير واغلقت الباب خلفى بقوة.

حاولت أن التقط أنفاسى تلفت بعينى يميناً ويساراً. كان المتجر خالياً.

نادت مسز جرين واى من الخلف: «إبق هناك!»

صرخت: «أسرعى! مسز جرين واى! يجب أن تساعديننى!».

جاءت مسز جرين واى إلى الجزء الأمامى من المتجر بسرعة.

صرخت: «إنهم يتعقبوننى! البلدة بأكملها خلفى!».

تحولت عيناى إلى نافذة المتجر الأمامية. لقد ادركتنى الجماهير.

توسلت إلى مسز جرين واى: «اسرعى باغلاق الباب يا مسز جرين ارجوك!».

قالت مسز جرين واى بهدوء: «إهدأ». ونظرت خارج النافذة. كان الجميع خارج المتجر والبقال فى مقدمتهم كان يلوّح بمضرب البيسبول فى الهواء.

بحثت بين الجماهير عن أحد من معارفى.... والداى.... أخى. أليكس... لكن لا أحد... وادركت انه ليس هناك ولد واحد بالخارج.

لا يوجد أولاد فى الشارع.

لا يوجد أولاد فى المكتبة.

لا يوجد أولاد فى أى مكان.

كانت الجماهير تحملق فىّ غاضبة من خلف النافذة. صرخت ثانية: «أسرعى مسز جرين واى واغلقى الباب».

قالت مسز جرين واى بهدوء: «سأعتنى بالأمر كله لا تقلق. فقد اجلس والتقط أنفاسك».

جلست على كرسى بدون مساند بجوار أحواض الأسماك الذهبية وألقيت برأسى بين يدّى.

صاحت مسز جرين واى: «الآن».

دخل البقال المتجر وألقى بمساعدة مسز جرين واى بشبكة كبيرة وثقيلة حولى.

صرخت وأنا أنشب أظافرى فى الشبكة: «أخرجونى من هنا. أخرجونى».

التصقت وجوه الناس بنافذة المتجر وهى تهتف...!

صرخت ثانية: «دعونى أذهب. لماذا تفعلون بى ذلك؟» وأخذ الناس خارج المتجر تدق بقبضة يدها على نافذة المتجر وهى تصيح وتهلل وتصفق.

حدَّقت بنظرى فى الناس... فى عيونهم التى تتوعدنى.. وهناك، فى المقدمة تقف المرأة العجوز المروعة وبيد واحدة حرَّكت إصبعاً مشوهاً نحوى، وكانت تمسك باليد الأخرى قطعة حلوى كئيبة».

... قطعة الحلوى الكئيبة التى أعطتها لى بالأمس.

لا تبدد المفعول!... ارتدت كلماتها إلىَّ.

عرفت عندئذ ما حدث.

كان لقطعة الحلوى تلك.... مفعول جعل أمنيتى تتحقق.

رفعنى البائع ومسز جرين فى الشبكة.

وألقوا بى فى قفص.

معرض دائم يزوره الجميع - موضوع على الجزء الأمامى منه لوحة عليها «جنس بشرى معرض للخطر».

نعم، لقد تحققت أمنيتى.

أردت أن أكون طفلاً وحيداً.

واصبحت طفلاً وحيداً - الطفل الوحيد على الأرض!

قصة قديمة

أغلقت الفئران أبواب دولاب المطبخ بقوة. لقد نسى أبى أن يذهب إلى المتجر ثانية!.

دلف شقيقى جون ذو العشرة أعوام.

صرخت: «إعطنى هذه»، وخطفت من يده نصف الكعكة التى كان يتناولها وقلت باستياء: «إنها مليئة باللعاب»، لكننى على أية حال قذفت بها إلى فمى.

فقد كنت فى شدة الجوع..

استند جون إلى الثلاجة وقال: «قال أبى أنه سيذهب اليوم إلى السوق».

أجبت: «هذا ما قاله بالأمس واليوم السابق».

أبى يمتلك (متجرا البيع النظارات وقد حان ميعاد الجرد؛ لذا فأبى يتأخر فى عمله كل ليلة.

استلمت أمى لتوها عملاً جديداً كمديرة لحملة العمدة الانتخابية. ولا تعود إلى البيت قبل منتصف الليل.

دق جرس الباب....

قال جون ساخراً: «توم قد تكون پيكا».

«اسكت». كانت پيكا بنت التحقت بالمدرسة حديثا. كانت ذات شعر بنى طويل برّاق تطويه تحت قبعة من طراز بالتيمور.... إننى أحب هذا الطراز حقاً واعتقد أن پيكا جذابة جداً.

نظرت من النافذة القريبة من الباب. كانت تقف على درجات سلمنا الأمامية سيدة طويلة مسنَة، كانت ترتدى قبعة سوداء عريضة مثبت على حرفها وردة كبيرة ومعطف أزرق، كانت تحمل كيس نقود أسود وحقيبة سفر.

سأل جوناثان: «من عساها تكون؟».

قلت: «لا أعرف».

دقت السيدة المسنَة جرس الباب ثانية.

فتحت الباب، قال جوناثان يحذرنى: «انتظر، إننا لا نعرفها فهى غريبة عنا!»

قلت لجوناثان: «إنها مجرد سيدة مُسنَة، ماذا بوسعها أن تفعل لنا؟».

عندما فتحت الباب، أشرق وجه السيدة.

صاحت بصوت مرتفع: «أهلاً لابد أنك توم».

دخلت وعانقتنى بشدة عناقاً طويلاً تفوح منه رائحة العطر. وقالت: «لم أرك منذ أن كنت طول الركبتين والآن لابد وأنك بلغت الثالثة عشر!».

غمغمت قائلاً: «فى الحقيقة أنا أبلغ الثانية عشر».

حدقت النظر فيها ترى هل عرفتها؟

قرصت جوناثان فى خده قائلة: «وجوناثان الصغير يالك من ولد كبير!».

أدار جون عينيه إلى. هززت كتفى. أيًا كانت هذه السيدة المسنة فهى تعرفنا مؤكداً.

سألتنا: «أيها الأولاد، ألا تتذكروننى، هل تذكرون؟».

هززنا رأسنا. «بالطبع لا تعرفوننى. إننى الخالة داليا!».

قلت: «أوه ـ الخالة داليا. حسنا، أمى وأبى لم يحضرا بعد..»

سألت الخالة داليا: «ألم يخبراكما أننى قادمة؟».

قلت: «لا.. اعتقد أنهما نسيا. إنهما ينسيان أشياء كثيرة هذه الأيام!».

أكدت الخالة داليا: «أنهما مشغولان، لكن أياً كان سنقضى وقتاً رائعاً بدونهما، أليس كذلك يا أولاد».

تبعناها حيث سارت ودخلت المطبخ ووضعت شنطة السفر على الأرض وقالت: «هل تشعران بالجوع؟ ماذا لو أعددت لكما بعض الكعك؟».

قلت: «إنه شيء رائع. إننا نتضور جوعا».

تولت الخالة داليا أمر المطبخ. بينما جلست مع جوناثان نتشاور فى الحجرة الصغيرة. همس جوناثان لى: «هل ستبقى معنا؟».

نقرت بيدى على التليفزيون وقلت: «أظن.. ليت أمى وأبى قد نبهانا إلى ذلك».

وبعد فترة وجيزة ظهرت الخالة داليا ومعها «طبق الكعك».. قالت: «تناولا الكعك ساخناً».

أخذت كعكة. كان فى وسطها شيء بنى يشبه الزبيب كبير الحجم. أكلت ما حولها.

وقالت الخالة داليا: «والآن، الآن يا تومى لا تترك البرقوق المجفف «القراصيا» إنه أفضل جزء فيها».

برقوق مجفف! اختلست نظرة إلى جون، وجدت أنفه وقد تجعدت من الاشمئزاز.




قالت وهى تلاحقنا: «تعالىَ، إنها جيدة لكما».

أجبرت نفسى على أكل البرقوق المجفف. لم يكن سيئاً بالدرجة.

قدمت الخالة داليا الطبق لى. «تناول كعكة أخرى».

وحيث أن الخالة داليا كانت هنا لتحرسنا، فقد بدأ أبى وأمى فى العمل إلى وقت متأخر عن ذى قبل كانت الخالة داليا تقوم بكل أعمال الطهو. جعلتنا نأكل قراصيا كل يوم. لم أكن أحبها، ولكن لم يكن أمامى خيار آخر. إما أن آكل القراصيا أو لا شيء.

قال جون فى أحد الأيام: «إنها لطيفة. لكن ماذا تفعل هنا؟»

لم أعرف. لكننا كنا على وشك اكتشاف ذلك شعرت بشيء غريب عندما استيقظت صباح السبت فقد شعرت بصداع طفيف، وشعرت أن قدماى متصلبة عندما قمت من الفراش، ذهبت إلى المطبخ لاعداد طعام من الحبوب.

كان أبى وأمى قد ذهبا إلى العمل وسار جون مجهداً إلى المطبخ محنى الظهر. وتمتم قائلاً: «أوه، ظهرى يؤلمنى».

حدقت النظر فيه، كان بنطلونه مرتفعاً أعلى وسطه. وكانت معدته بارزة ـ كما لو كان بطيناً لكن جون كان دائماً هزيل الجسم.

تهادى فى سيره إلى الثلاجة عندما لاحظت وجود بقعة صلعاء فى وسط رأسه... رأسه ذو الشعر الكثيف المموج الأسود عادة!

سألته:: «ماذا حدث لشعرك يا جون؟».

وضع يديه على أذنيه قائلاً:: «ماذا تقول لا يمكننى سماعك جيداً».

كررت سؤالى: «ماذا حدث لشعرك؟».

تمكن جون من أن يربت على أعلى رأسه: «شعرى؟ ماذا تعنى؟ ماذا دهاه؟».

«هناك صلعة كبيرة فى رأسك...».

توقفت عن الكلام لأنه كان يحدق نظره فىَ بطريقة عجيبة.

قال: «توم. متى بدأت جبهتك تكبر هكذا؟».

رفعت يدى إلى جبهتى،. بالطبع كان عندى شعر ـ شعر أسود مجعد مثل شعر جون. لكن كل ما تحسسته كان جلداً ناعماً أجرد.

أسرعت إلى مرآة الحمام. فغرت فمى عندما شاهدت نفسى فى المرآة.

صرت أصلعًا! وما هذا؟ ـ شعر أبيض!

لقد كان! رقعتان من الشعر الأبيض على صدغىَ.

صرخت: «ماذا يحدث؟» شددت شعرى. سقطت فى يدى خصلة منه. حملقت فيها. لم أستطع أن أصدق ذلك....

جاءنى صوت جون مرتعداً: «ربما استعملنا نوعاً رديئاً من الشامبو!».

قلت: «سوف أطلب أمى وأبى ربما نكون مرضى ونحتاج إلى طبيب!».

ظهرت الخالة داليا فجأة فى المرآة التى خلفى. وأخذت تتودد إلى قائلة: «ألست تبدو أنيقاً».

صرخت: «أنيقاً.. لقد صرت أصلعا».

حاولت أن أتخطاها. كان يجب أن اطلب أمى وأبى. لكنها سدت الطريق أمامى وأمسكت بكتفى كانت قوية إلى حد ما بالنسبة لسيدة مسنَة.

قالت تحذرنى: «لا تزعج والديك لا يوجد ما يدعو للقلق».

«لكن ......».

دق جرس الباب. ابتهجت الخالة داليا وقالت: «سأفتح الباب!» وأسرعت لتفتح الباب.

وفى لحظات قليلة امتلأ البيت بنسوة عجائز ـ صديقات الخالة داليا. شرحت الخالة داليا الموقف

قائلة: «لقد جئن لنلعب الكوتشينة معاً. وسوف نعلمكما كيف تلعبانها».

اعترضت قائلاً: «لا أستطيع أيتها الخالة داليا، فلدى مران فى كرة القدم بعد ظهر اليوم».

كان أسلوب الخالة داليا غامضا: «لن تذهب إلى أى مكان».

والتفتت إلى جون وأضافت قائلة: «ولا أنت. خذ صينية الشاى هذه إلى حجرة المعيشة.. الآن. تقدم!».

دفعتنا من باب المطبخ. «لماذا أصبحت الخالة داليا مزعجة هكذا فجأة؟» همس لى جون وأضاف: «إن شعرنا يتساقط وهى لا تعبأ لذلك!».. إن شيئاً غريباً يحدث.

أطلقت صديقات الخالة داليا صرخات عالية عندما ظهرت أنا وجون.

أخذت احدى السيدات صغيرة الحجم بشعر فضى صينية الشاى منى وجذبتنى بجوارها على الكنبة. «إسمى ليليان. إنك لطيفا. إن شعرك يشيب بطريقة لطيفة!».

نظرت نظرة غاضبة إلى جون وقلت: «تقول تشيب. إن شعرى يشيب بطريقة لطيفة! ما هذا»؟

قهقهت ليليان قائلة: «أعنى بالطبع أنك تكبر».

جلست إمرأة بدينة ترتدى فستاناً مشجرًا بجوار جون قالت: «إننى ميمى. عندى أموال تكفى لمعيشة اثنين».

قال جون: «أمر جيد بالنسبة لك».

قالت امرأة طويلة: «لا ترهقن الأولاد أيتها السيدات».

لتكن لنا جميعاً فرصة الحديث معهما؟!

قبضت ليليان على يدى وابتسمت قائلة: «انتظرى دورك يامارثا».

أحضرت الخالة داليا طبقاً مليئ بالساندوتشات. وقالت: «كيف تتقدم الأمور؟».

أجابت ميمى وهى تضغط على يد جون: «بطريقة رائعة».

قالت الخالة داليا: «لقد نفذ اللبن، هل يذهب أحدكما إلى المتجر من أجلى».

هب جون وأنا فى نفس اللحظة قائلين: «سأذهب أنا».

صرخت: «لقد قلت أنا أولاً» وأسرعت خارجاً من المنزل ثم تذكرت رأسى الصلعاء. ماذا لو لقينى أحد زملاء المدرسة مصادفة؟ تسللت إلى الداخل وأمسكت بقبعة بيسبول لأغطيها.

من المؤكد أن هؤلاء النسوة العجائز تتصرفن بطريقة غريبة، كان ذلك تفكيرى وأنا أُسرع فى طريقى. إنهن غالباً....

توقفت وأنا أرتجف.. كان تفكيرى حينئذ غريباً.. لكننى لم أستطع أن أمنعه.

أدركت أن هؤلاء النسوة يغازلننى!

يا إلهى!

فكرت أننى ربما يجب أن أفر بنفسى. ولكننى تذكرت جون، فهو وحيداً مع هؤلاء النسوة العجائز.

لم استطع أن أفعل ذلك لا يمكننى أن اتركه وحيداً هكذا.

دق جرس الباب عند دخولى المتجر. امسكت بربع جالون من اللبن ووضعته على المنضدة.

قال لى أمين الخزينة: «لدينا عرض خاص على مضادات الحموضة، إذا رغبت خصم للمواطنين المسنين».

حدقت بنظرى فيها «المواطنين المسنين».

تمتمت: «لا شكراً»، دفعت ثمن اللبن وخرجت.

صرخت: «وجهى! كانت تغطيه التجاعيد!».

ظننت أن زجاج النافذة قد يكون معوجاً..... ربما تخدعنى عيناى انحرفت قليلاً وحملقت بشدة.

كان منظرى« مرعباً كان جلدى تكسوه التجاعيد. وشعرى أشيب ورأسى صلعاء وعيناى صفراوان ومحتقنتان بالدم.

كنت أتحول إلى رجل عجوز!

بدأت أرتعد، لا يمكن أن يحدث هذا. فكّرت فأنا فقط فى الثانية عشر من عمرى، ويجب ألاَّ أكون عجوزًا قبل ستين عاماً أخرى.

أسرعت إلى المنزل. أدركت أن الخالة داليا فعلت ذلك بى. وعلىَّ أن أجد طريقة لإيقافه.

كان جون محنى على الكنبة، وقد أخفته النسوة العجائز. امكننى بالكاد أن أتعرف عليه لقد تحول شعره إلى الأبيض تماماً. وكان وجهه مجعدًا مثل القراصيا.

أمسكته من ذراعه وسحبته إلى الصالة.

نادتنا الخالة داليا: «أين أنتما ذاهبان؟».

قلت لها مخادعاً: «اوه.. لا شىء سنأتى حالاً.. وهربنا إلى حجرتنا».

صرخ جون قائلاً: «إننا نتحول إلى رجال مسنين، كما لو كان أحد قد ألقى علينا سحراً».

أضفت قائلاً: «ليس مجرد أى إنسان، إنها خالتنا! تعالى ـ لنتفحص حجرتها. علينا أن نكتشف ما يحدث».

تذمر جون قائلاً: «أى شىء لأفلت من ميمى».

قطعنا المدخل على أطراف أصابعنا إلى غرفة الضيوف. وأغلقت الباب خلفنا بحذر.

همست: «إفحص أنت كيس نقودها. وسوف أتفحص أنا شنطة سفرها».

تفحصت الشنطة بأصابعى فلم أجد سوى بلوزات وسترات وفساتين، ثم فتشت المزينة ونزعت الدرج العلوى.

ورفعت برطماناً زجاجياً صغيراً.

سألنى جون: «هل وجدت شيئا؟».

أششش.. اعتقدت اننى سمعت ضجة عند المدخل.

«أختبئ.. شخص ما قادم!».

اختبأنا تحت السرير.. فُتح باب حجرة النوم. رأيت قدمىَ الخالة داليا وهى تعبر الحجرة إلى المزينة أوه.... المزينة... لا... هل أغلقت الدرج العلوى؟

لا أتذكر.

وقفت الخالة داليا لحظة أمام المزينة، حبست أنفاسى.....

كانت ميمى تنادى: «داليا؟ أين الأولاد؟».

قالت لها الخالة داليا غاضبة «هدوء! أغلقى الباب».

دخلت ميمى الحجرة وأغلقت الباب، «لم يفرا، هل فرّا؟ كان لطيفين وعجوزين، لقد فعلت القراصية العجائب!».

همست الخالة داليا قائلة: «من المؤكد أنهما فى غرفتهما. لا تقلقى فلن يفرّا».

قالت ميمى: «هذا الصغير ذكى فطن، سآخذه....! وقالت ليليان إنها تريد أن تتزوج توم».

تتزوجنى! ضغطت على ذراع جون كى لا أصرخ. وحوّل عينيه نحوى وهو مرعوب!

كانت الخالة داليا تحولنا إلى رجال مسنين كى تتزوجنا هؤلاء النسوة!

وواصلت ميمى حديثها قائلة: «سوف نعد منزلين متجاورين عندما ننتقل إلى فلوريدا، وبهذه الطريقة يمكن أن يظل الأولاد سويًا».

ألحت الخالة داليا قائلة: «عليكم سداد أتعابى أولاً، ثم نتحدث بعد ذلك».

حبست أنفاسى أنا وجون حينما مرت أحذيتهما من جانبنا وخرجتا من الغرفة!

زحفنا من تحت السرير. همست: «هل سمعت ذلك؟ إن الخالة داليا تبيعنا إلى هؤلاء النسوة العجائز.... لقد حولتنا إلى رجال مسنين كى تتزوجانا وننتقل معهن إلى فلوريدا!».

أشار جون إلى البرطمان الزجاجى الصغير الذى مازلت ممسكاً به سألنى: «ما هذا؟».

أسرعت إلى الورقة المثبتة على البرطمان الزجاجى، كانت الكتابة الموجودة عليه صغيرة للغاية، ثم رأيت كلمات كريم مضاد للتجاعيد! همست: «ربما يعالج تجاعيدنا» أمسك جون بالبرطمان وفتحه حك وجهه ببعض من الكريم. وكالسحر! بدأت التجاعيد تختفى فوراً».

صرخت: «لابد وأن هذا هو الترياق. لقد وجدناه بإمكاننا تحويل أنفسنا صغاراً ثانية».

اندفعت الخالة داليا عائدة إلى الحجرة. صاحت: «أنتما هنا!» وحاولت الوصول إلى البرطمان الزجاجى وقالت: «أعطيانى هذا البرطمان!».

أحكم جون قبضته على البرطمان واندفع نحو الحمام قائلاً: «مُحال». اندفعت خلفه بسرعة وأغلقت الباب.

دقت الخالة داليا على الباب قائلة: «افتحا الباب اعطيانى كريم التجاعيد ـ وإلا ستندما على ذلك!».

خطفت الكريم من جون ودهنت به وجهى بأكمله، ثم نظرت فى المرآة. اختفت التجاعيد بسرعة، عاد شعرى إلى لونه الأسود وبدأ فى النمو، لقد أتى مفعوله!

«أخرجا قبل أن أكسر الباب!» زمجرت الخالة داليا وقالت: «تعالين أيتها النسوة. واحد، اثنين، ثلاثة.. ادفعن الباب»! كنت اسمعهم وهم يلقون بثقلهم على الباب. بدأ القفل يستجيب.

تمتمت قائلاً: «أقفال رخيصة غبية».

سأل جون: «ماذا عسانا فاعلين؟ إذا تغلبت علينا فسوف تطعمنا هذه القراصيا العجيبة بالقوة حتى نصير مسنين ثانية!».

قرع شديد على الباب! انفتح الباب. انكمشت أنا وجون خلف ستارة الدش.

صرخت الخالة داليا: «أعطنى الكريم! واستعدا لعصير القراصيا».

قبضت على برطمان الكريم فى يدى. وأمسكت النسوة الأخريات بجون.

صرخت: «لا»، قابضا بإحكام على كريم التجاعيد، وانسحبت بعيداً وفررت إلى المطبخ.

تعقبتنى الخالة داليا. استندت إلى الثلاجة. كان الباب مفتوحاً. كنت أشعر بالهواء البارد على رجلى.

ضحكت الخالة داليا قائلة:«والآن، لا يمكنك الهروب». أدركتنى...

صرخت: «ابتعدى!». وصلت إلى الثلاجة لآخذ شيئاً ما أقذفها به. أى شىء.

لامست يد إبريق. وبحركة واحدة سريعة، امسكت بالأبريق وألقيت بالسائل على وجهها.

صرخت الخالة داليا: «أوووه!.. وتقطر من وجهها سائل بنى «لا! عصير القراصيا لا!».

فغرت فمى من الصدمة حيث تجعَد جلدها مثل الورق وتساقطت أسنانها وكذلك شعرها، تجعد وجهها مثل التفاحة العطنة.....!

قالت وهى تئن: «كريم التجاعيد! إعطنى كريم التجاعيد»! لكن تأخر الوقت! إلا فائدة! ففى ثوانٍ أخذت تذبل حتى أصبحت لا شئ واختفت فى سحابة من الدخان.

وسألتنى أمى عند عودتها هى وأبى فى تلك الليلة: «ماذا فعلتما بالخالة داليا؟».

صاح جون: «كانت شريرة!».

شرحت لها قائلاً: «حاولت تحويلنا إلى رجال مسنين».

ضحك أبى ضحكة خافتة وقال: «انتهى المزاح، والآن أخبرانا بمكان خالة أمكما».

صرخت أمى: «خالتى! ظننتها خالتك أنت!».

أصر أبى قائلاً: «إن جميع مشاكل العائلة من طرفك أنت ياكاتى».

قالت: «قد يكون ذلك صحيحاً، لكنها ليست خالتى».

حملق كلاهما فى الآخر فى دهشة بالغة. وضعت أمى يدها على قلبها ثم ألقت بذراعيها علينا وضمتنا إليها بقوة حتى كدنا نختنق حتى الموت! «لقد تركنا ولدينا مع امرأة غريبة تماما! إننا اسوأ والدين فى العالم».

طمأنتها: «لستما سيئين هكذا. فقط لا تجعلا هذا الأمر يتكرر ثانية».

وأضاف جون: «إيييه. إنكم مدينون لنا بوقت كبير».

تفحصت نفسى بدقة فى المرآه قبل ذهابى إلى المدرسة يوم الاثنين. لقد نما شعرى بأكمله. ظننت اننى رأيت أثراً للمشيب، لكنه كان مجرد وهم.

جلست وحيداً عند الغداء ذلك اليوم. وبينما كنت أتناول ساندوتش لحم الخنزير وقعت عينى على بيكا، الفتاة ذات القبعة الأورليوز!. اجتازت الحجرة.... كانت قادمة ناحيتى! دق قلبى، توقفت عند مائدتى وقالت: «هل يضايقك جلوسى معك؟».

تلعثمت قائلاً: «لا...» لم أصدق. هى تريد بالفعل ان تجلس معى؟!

حدقت النظر فى الساندوتش لحظة، وعندما رفعت بصرى إليها، ابتسمت لى فى حياء.

لم أدر ما أقول، فأخذت قضمة من الساندوتش. نزعت غلاف غداءها: ساندوتش قراصيا ثلاث كعكات قراصيا. ووعاء به عصير قراصيا!

فغرت فمى، شاهدتنى بيكا وأنا أحدق ببصرى فيها. فقالت: «جاءت الخالة سوزان لزيارتنا، جهزت لى غدائى وأعطتنى إياه» توقفت عن الكلام وأضافت: «لن أتناوله إنها تعشق القراصيا».

أعطيتها نصف ساندوتش وقلت لها: «تناولى هذا وفرى ناجية بنفسك!».

خيال المآتة

صاحت دارلن نوريس: «من يلبس كوفيه ثمنها مائة دولار لخيال مآته؟».. رفعت شعرها الأشقر بالفرشاة بعيداً عن عينيها الزرقاوين الواسعتين وقالت: «هذا جنون».

هز سكوت جرانت رأسه وقال: «جنون حقيقى». وخلع نظارته ومسحها فى قميصه. ثم لبسها ثانية، وقال: «لا أفهم كيف تساوى كوفيه مائة دولار».

قالت ميلانى لين: «إنه من الكشمير». وظلت عيناها على رقبة خيال المآتة. «إنه أكثر أنواع الصوف نعومة فى العالم».

كانت دارلن وسكوت وميلانى يعيشون فى شارع مابيل، ويسيرون معاً إلى المدرسة منذ كانوا فى الحضانة وهم الآن فى الصف السابع.

فى هذا الصباح، كانوا يركضون حيث تأخروا عن موعد المدرسة، لكنهم وجدوا خيال مآتة لا يعلمون من أين آتى فوقفوا يفحصونه!

كانت الدمية القش تقف أمام البيت المجاور لبيت دارلين، حيث عاش السيد سووفورد قديماً وقد مات السيد سووفورد قبل أربعة أعوام ولم يسكن أحد منزله منذ ذلك الحين. كان الطلاء يتقشر والنوافذ على مصرعها مفكوكة تحركها الرياح، والفناء ملئ بالأعشاب الضارة.

لكن الآن، يقف وسط الأعشاب الضارة، خيال مآتة. نظر إليهم بعينين حزينتين ملونة على وسادة مملوءة بالقش، وكان الفم الأحمر حزين ودميم.

كان على رأسه قبعة بيسبول حمراء فى لون الطماطم، ويرتدى قميصاً من كاروهات أبيض وأسود، وبنطلون جينز أسود وحذاء كرة سلة أبيض. كما كان يرتدى جاكت أسود بذراعين ملصقين بجانبيه. وفى نهاية الذراعين قفازين زرقاوين، وملفوف حول رقبته القشية النحيفة كوفيه صفراء.

كانت ميلانى تقول: «إنها نفس الكوفيه.. إننى متأكدة». التفتت إلى دارلين وقالت: «لقد رأيته انت

ايضا. اتذكرين؟ عندما ذهبت معى إلى المتجر لإجراء اتصالاتى الجديدة؟».

أو مأت دارلين: «إنها تشبهها، ولكن...».

قاطعتها ميلانى قائلة: «لكن لاشىء. من المؤكد انها هى كنت على وشك الخروج من المتجر عندما رأيت بطاقة الثمن».

سألت دارلين ثانية: «لكن لماذا يضع أى إنسان كوفيه ثمنها مائة دولار حول رقبة خيال مآتة؟ وإنه أمر غريب جداً».

سأل سكوت: «أتعرفين ما الغريب أيضاً؟ قبعة البيسبول تلك. إنها تشبه قبعة إبن عمى ايدى. كلها حمراء. ليس عليها شعار فريق ما».

سألت دارلين: وما الغريب فى ذلك؟».

قال سكوت: «غريب لاننى كنت أبحث فى كل مكان عن قبعة بيسبول مثلها».

حملق الثلاثة فى خيال المآتة لحظة فى صمت.

أخيراً قالت دارلين: «الملابس فاخرة.. لكن شيئاً ما مروع فى خيال المآتة هذا».

وافقت ميلانى: «نعم بالتأكيد».



سألت دارلين: «أعنى، ماذا يفعل خيال مآتة فى شارع مابيل؟».

اقترحت ميلانى: «عيد الهالوين بعد يومين فقط، وقد وضعه بعض الأولاد هنا بمناسبة عيد الهالوين».

تنهدت دارلين: «الهالوين ممل.. انه ممل وطفولى، حتى اننى لن ارتدى ملابساً جديدة هذا العام».

أجاب سكوت: «هذا ما تقولين دائماً.. تظلين تتحدثين إلى أى مدى الهالوين ممل وتفسدينه تماماً لميلانى ولى».

قالت ميلانى: «من الأفضل أن نذهب، قال مستر كوستن أنه سيحجزنا بعد اليوم الدراسى إذا تأخرنا ثانية».

صرخت دارلين: «انتظروا». لهثت وقالت: «قفازه»!

سألت ميلانى: «ماذا عنه؟».

صاحت دارلين: «انه نفس القفاز المعروض فى نافذة محل عالم الجلود» بدأ قلبها يدق بسرعة: «اتذكرين أننى كدت أموت شوقاً للحصول على هذين القفازين، وقد أخبرتك بشأنه؟».

تفحصت دارلين القفازين بدقة، نفس الظل الأزرق اللون، نفس الجلد الناعم ونفس الأزرار والأبريم كانوا يشبهون أولئك المعروضون بمحلات عالم الجلود تماماً.

قالت ميلانى: «إنه أمر غريب.. إنه يرتدى أشياء نريدها ثلاثتنا».

وافقتها دارلين قائلة: «إنه أمر غريب». تساءلت دارلين إذا ما كانت ميلانى تشعر بميل لتأخذ كوفيه خيال المآتة، أو أن سكوت كان يفكر أن يأخذ قبعة البيسبول.

فهى بالتأكيد تفكر أن تأخذ القفاز ولكنها لم تسرق أى شئ طيلة حياتها من قبل لكن أن تسرق من خيال مآته.. هذا لا يعد سرقة حقيقية، هل هى كذلك؟ شعرت بدافع قوى ان تضع يديها فى هذا الجلد الأزرق الناعم.

صرخت ميلانى فجأة: «يا إلهى! الساعة الثامنة والنصف تقريباً!».

زمجرت دارلين قائلة: «أوه، لا، إذا تأخرنا ثانية، فسوف يقتلنا مستر كوستن».

صرخ سكوت: «هيا بنا!» وقطعوا الطريق بأكمله عدوا إلى المدرسة.

همست دارلين بعد ظهر ذلك اليوم: «بسسسس.... اسكوت» قاطعها مستر كوستين قائلاً: «دارلين، ممنوع الكلام».

تمتمت دارلين: «آسفة». ونظرت إلى المكتب المجاور حيث يجلس سكوت وقالت: «أين ميلانى؟».

هز سكوت كتفيه بأنه لا يعرف..

اعتبرته دارلين أمراً غريباً. إنه أمر غريب حقاً.

لقد تأخروا ذلك الصباح. فاحتجزهم مستر كوستن، وطلب من ثلاثتهم الحضور إلى غرفته لمدة ساعة بعد موعد المدرسة.

لكن حضر سكوت ودارلين فقط.. أعطاهما مستر كوستن أوراق للإجابة، وبدآا فى مراجعة أوراق مادة الرياضيات الخاصة بمادته.

فرزت دارلين الورقة تلو الورقة، لكن كانت تدور فى رأسها طوال الوقت أسئلة: من أين أتى خيال المآتة؟ لماذا كان يرتدى الأشياء التى تريدها هى وميلانى وسكوت؟ وأين ميلانى؟

لم يكن لدى دارلين حلا لذلك اللغز..

انتهت الساعة أخيراً.. جرت دارلين إلى خزانتها. ثم قابلت سكوت فى المكان المعتاد، على سلم المدرسة الأمامى.

قالت دارلين: «لا أصدق أن ميلانى فلتت من الاحتجاز بعد المدرسة ومشى الاثنان إلى المنزل».

هز سكوت رأسه وقال: «آمل أن يكون عندها عذراً مقبولاً، فإن لم يكن لديها عذر فسوف يحتجزها مستر كوستن لمدة شهر بعد اليوم الدراسى!».

وعبرنا الطريق إلى شارع مابيل، وكان منزل السيد سووفورد القديم على بعد منزلين الآن، بدأ قلب دارلين يدق بسرعة ثانيةً، كانت تأمل أن يكون خيال المآتة مازال هناك.

وكان هناك..

كان واقفاً فى الفناء المملوء بالأعشاب الضارة مثلما كان ذلك الصباح. إلا أن دارلين اعتقدت أنه يبدو مختلفاً إلى حد ما.

أبدت دارلين إعجابها ثانية بقفازيه حيث أوقع فى نفسها نوعاً من الرهبة.

قال سكوت فجأة: «انظرى! اختفت الكوفيه الصفراء» بالطبع. لم تدر دارلين كيف حدث هذا وقالت: «ستبدى ميلانى أسفها عندما تسمع بذلك».

هز سكوت رأسه: «كيف يمكن لأى شخص أن يسرق هذه الكوفيه؟.. ويترك قبعة البيسبول الممتازة هذه؟».

أضافت دارلين: «أو قفازيه» شعرت الآن ثانية بنفس الرغبة فى أن تأخذ القفازين.

لكنها شعرت بقشعريرة مفاجئة، عرفت أن عليها أن تبتعد، التفتت إلى سكوت وقالت: «اسمع. يجب أن أذهب، عندى واجبات مدرسية كثيرة...».

جاءها صوت ميلانى ينادى: «هاى، دارلين، هاى سكوت!».

التفتت دارلين، كانت ميلانى تعبر الشارع نحوهما. اتسعت عينا دارلين الزرقاوين عندما رأت ميلانى تلبس كوفيه صفراء زاهية اللون.

وعندما وصلت عندهما سألتها دارلين: ميل هل أخذت الكوفيه؟!

قهقهت ميلانى وقالت وهى تدور مثل عارضة الأزياء: «لقد فعلت.. انها تعجبنى.. انها ناعمة جداً.. لم

أخلعها منذ أن حصلت عليها.. حتى داخل البيت.. سوف أنام بها هذه الليلة».

سألها سكوت: «ألهذا تخلفت عن العقاب فى المدرسة»؟!

عضت ميلانى على شفتيها وقالت: «أعرف أن مستر كوستين سوف يقتلنى، لكننى لم استطع أن أتمالك نفسى كنت أفكر فى الكوفية طوال اليوم فى المدرسة والتفت إلى دارلين وسألتها: «هل فكرت فى القفازين؟».

اعترفت دارلين قائلة: «نعم، طوال اليوم».

قال سكوت: «لم أستطع التوقف عن التفكير قبعة البيسبول».

وأدارت ميلانى نظرها من سكوت إلى دارلين وقالت: «إنه ليس مثل السرقة أو أى شىء». وفجأة صار صوتها خشناً!

قالت بصوت أجش: «أوه. احتقن حلقى». وضعت يدًا على الكوفيه وتنحنحت، ثم أضافت: «أعنى أن يرتدى خيال مآتة ملابس، فهى دعوة لأن يأخذها أى شخص».

وافقت دارلين وقالت: «بلا شك».

تنحنحت ميلانى مرة أخرى وقالت: «وهكذا يمكنك أخذ القفازين يا دارلين».

دققت دارلين النظر إلى وجه الوسادة، إلى العينين الحزينتين إلى الفم الأحمر ذى الألوان الحزينة البشعة وارتعدت.

التفتت ميلانى إلى سكوت وسألته: «لماذا لا تأخذ قبعة البيسبول؟».

رفع سكوت نظارته من على أنفه بعصبية وقال: «الآن؟».

قالت ميلانى: «الآن، هيًا.. إنك تريدها.. خذها».

قال سكوت: «لقد... لقد حلّ الظلام.. يجب أن أعود للبيت».. ثم جرى عبر الشارع.

قالت دارلين بسرعة: يجب أن أذهب أنا أيضاً. ولوّحت لميلانى قائلة: «إن الكوفيه تلائمك تماماً يا ميل.... أراك فى الغد».

استلقت دارلين فى فراشها فى وقت متأخر تلك الليلة، لم تستطع أن تستغرق فى النوم. كانت الريح تعصف بالخارج. ألقى القمر ظلالاً على أغصان الأشجار التى تتمايل فوق شجرتها ظلت تتخيل الأولاد فى الفناء المجاور. أولاد يسرقون قفازى خيال المآتة ذات اللون الأزرق الجميل.

سمعت دارلين صوت ضوضاء بالخارج. كان هناك شخص يريد القفازين! رفعت الغطاء بسرعة، واندفعت دارلين نحو النافذة. نظرت فى الخارج لم تر أية أولاد. لكن ربما كانوا أعلى المنزل حيث لا يمكنها رؤيتهم.

اندفعت دارلين بسرعة عبر حجرتها ممسكة ثوبها وهى تستعد للخروج وحاولت ارتداءه أثناء هبوطها الدرج وخروجها من باب المنزل وجرت مسرعة حافية القدمين على الدرج وهى لا تكاد تشعر بالبرد، كانت الريح تحرك الأشجار فوق رأسها، بينما كان مصراع النافذة يضرب جدران البيت المهجور. جرت نحو السور المتداعى الذى يفصل فناؤها عن فناء مستر سووفورد.

كان خيال المآتة وحده فى الفناء، وحده تماماً. وضعت دارلين يدًا على صدرها. كان قلبها يدق بعنف. لم تريد شيئاً قدر ما أرادت هذين القفازين.

نظرت دارلين حولها كان الشارع خالياً والبيوت مظلمة فرصتها الآن! كل ما عليها فعله أن تجرى نحو خيال المآتة تنزع القفازين من ذراعيه الممتدة بجانبه تلبسهم فى يديها ثم يكونوا...

«دارلين!»..

التفتت دارلين وقد استبد بها الرعب، كانت أمها تقف بالشرفة.

«ماذا تفعلين هنا؟». مشت أم دارلين نحوها وقادتها إلى الداخل. وبينما كانت دارلين تصعد الدرج وبختها أمها قائلة: «وفى ليلة من ليالى الدراسة أيضاً.. لا تلومينني إن واجهت متاعب فى الغد».

نامت دارلين بالكاد تلك الليلة..

وعند الفجر، قفزت من فراشها جرت نحو النافذة ثانية نظرت إلى أسفل.. رأت خيال المآتة مازال مرتدياً قفازيه.. تنهدت بارتياح.

وبينما كانت دارلين ترتدى ثياب المدرسة... دق جرس التليفون، قال صوت خشن: «دارلين، أنا ميلانى. إن حلقى مصاب بالتهاب شديد، لن أذهب إلى المدرسة. هل تحضرين لى الواجبات المدرسية؟».

قالت دارلين: «بالتأكيد».

قالت ميلانى: «دارلين، هل حصلت على القفازين؟».

قالت دارلين: «ليس بعد. لكننى.. سوف أحصل عليهما».

قابلت دارلين سكوت أمام منزلها بعد الافطار. وأخبرته عن التهاب حلق ميلانى..

قال سكوت: «هذا أمر سيء للغاية» لكن لم يبدو أنه قلق، لعق شفتيه بعصبية. عبث بنظارته ثم قال دون تفكير: «سوف.. سوف أحصل على قبعة البيسبول».

صاحت دارلين: «الآن؟ لا يمكننا أن نتأخر عن المدرسة ثانية. قالت سكوت: «لن نتأخر». واندفع بسرعة نحو فناء مستر سووفورد، جرى نحو خيال المآتة.... وثب وانتزع القبعة عن رأسه. وخرج من الفناء».

ابتسم وهو يضع القبعة على رأسه قائلاً: «ها هى!». مسح بيده على الصوف الأحمر المصنوعة منه قبعة البيسبول، وقال: «إنها تناسبنى تماما!».

اعتقدت دارلين انها قد تحذو حذو سكوت.... تدخل الفناء عدوا وتنزع القفازين!

داعبها سكوت قائلاً: «هيا.. أحصلى على القفازين».

فكرت دارلين الأمر وقالت: «بلى». أَخَذَتْ نفسًا. ونظرت إلى خيال المآتة، ثم تراجعت.... هاتين العينين الحزينتين.... ذلك الفم البغيض.... شيء ما جعلها تتراجع إلى الخلف.

قالت: «ليس الآن. سأخذهما بعد المدرسة».

ظلت دارلين تفكر فى القفازين طوال اليوم، حتى وهى تحاول أن تعد نفسها لحفلة الهالوين، كل ما شغل تفكيرها كان القفازين المصنوعين من الجلد الأزرق.

وأخيراً انتهى اليوم المدرسى. انتظرت دارلين سكوت فى المكان المعتاد على الدرج الأمامى. انتظرته عشرون دقيقة. لكن سكوت لم يظهر. كانت على وشك ان تغادر المدرسة عندما رأته خارجاً من الباب. كان مرتدياً قبعة البيسبول الحمراء.

نادت دارلين: «سكوت! أين كنت؟».

حملق سكوت فيها بضيق وسألها: «ماذا تعنين؟».

سألت دارلين: «لماذا لم تقابلنى؟».

قال: «أوه، هل كان من المفترض أن أقابلك؟».

أدارت دارلين عينيها وقالت: «إنك تقابلنى هنا كل يوم يا سكوت! أنا وميلانى. ماذا بك؟».

قطب سكوت ما بين حاجبيه وقال ببطء: «لا أعتقد أن هناك أمراً خطأ.. أنا لا استطيع أن أتذكر أى شىء خطأ. هل هناك شىء ما؟».

ردت دارلين بحدة: «كف عن ذلك يا سكوت!».

قال: «أكف عن ماذا؟».

قالت دارلين: «كف عن التصرف بهذه الطريقة الغريبة! على أية حال أنت هنا الآن. لنذهب. أريدك أن تأتى معى لأخذ القفازين».

قال سكوت بطريقة لطيفة: «حسنا. موافق». وسار بجانب دارلين وسألها: «هل نحن ذاهبان إلى المتجر؟».

نظرت إليه دارلين مندهشة وقالت: «لماذا نفعل ذلك؟».

توقف سكوت عن السير... نظر إلى دارلين متحيراً وقال: «لكنك قلت.. ألم تقولى إنك تريدين شراء قفازين؟».

صرخت دارلين قائلة: «لا. قلت أريد الحصول على القفازين».. وأضافت هامسة: «قفازى خيال المآتة المصنوعين من الجلد الأزرق!».

حملق سكوت فيها بدهشة.

قالت دارلين: «سكوت؟ هل أنت على ما يرام؟».

أجاب سكوت: «لا اعتقد ذلك. الصداع يؤلمنى. صداع شديد حقاً. وضبط وضع القبعة على رأسه».

تألمت دارلين لأنها صرخت فى وجه سكوت.. لكنه بالتأكيد يتصرف بشكل غريب.. وسألته: «هل قبعة البيسبول هذه ضيقة أو ما شابه ذلك؟».

قال سكوت بسرعة: «إنها رائعة. أوه.. يجب أن أذهب» راقبته دارلين وهو يسير فى شارع مابيل. ثم سارت إلى بيت ميلانى ودقت الجرس. فتحت أم ميلانى الباب، قالت دارلين: «أهلا مسز لين، لقد أحضرت الواجبات المدرسية لميلانى. كيف تشعر الآن؟».

هزت مسز لين رأسها وقالت: «ليست على ما يرام. لقد فقدت صوتها تماماً».

هزت دارلين رأسها وقالت: «أخبريها إننى أتمنى لها الشفاء» عبرت دارلين الشارع وتوقفت أمام منزل أسرة سووفورد. لم يأخذ أحد قفازى خيال المآتة، حسن جداً، وشعرت دارلين مرة أخرى بقلبها يدق بسرعة.

تراجعت إلى الخلف كان منظر القفازين رائعاً. لكن خيال المآتة كان مرعباً.... مرعباً جداً. استدارت دارلين وأسرعت إلى البيت.

صبيحة يوم عيد الهالوين، استيقظت دارلين وأسرعت إلى النافذة كانت الشمس ساطعة، والسماء زرقاء وبلا غيوم. اعتقدت دارلين أنه لا يبدو مثل عيد الهالوين.

لكن على الأقل كان خيال المآتة لازال هناك، وكذلك قفازيه.

بعد الافطار، انتظرت دارلين سكوت فى الشرفة الأمامية، لم يظهر... وأخيراً دخلت من الشرفة وطلبته فى التليفون.

رفعت والدة سكوت التليفون وقالت بصوت قَلِقٍ: أوه، دارلين، كان يجب أن أتصل بك، سكوت لن يذهب إلى المدرسة اليوم.

سألت دارلين: «هل أصيب بالأنفلونزا؟».

أخبرتها مسز جرانت قائلة: «لا، لابد وأن رأسه ارتطم بشىء انه دائم الشكوى من صداع شديد. ويبدو وقد نسى كل شىء. اننى قلقة وأخشى أن يكون ارتجاجاً فى المخ».

قالت دارلين: «هذا أمر مريع.. يالسكوت المسكين!».

أخبرت مسز جرانت أنها ستحضر له واجباته المدرسية. وتوجهت إلى المدرسة بمفردها.

لكنها توقفت أمام فناء مسترسووفورد، بدأ قلبها يدق لابد وأن تحصل على هذين القفازين يجب أن تحصل عليهما. لا تستطيع أن تمضى يوماً دراسياً آخر وهى تفكر فى القفازين....!

أخذت دارلين نفساً عميقاً، وفتحت بوابة مستر سووفورد المتداعية. وسارت بين الأعشاب الضارة التى

تصل إلى ركبتها، وأصبح السير أيسر مع كل خطوة كانت تخطوها.

ما سبب خوفها هذا الآن؟ لم تكن خائفة حينما نزعت أحد القفازين، ثم الآخر.... أدخلت يدها فى القفازين. إنها ترتديهما الآن. أصبحوا ملكها.

كانا ملمسهما رائعاً وكذلك شكلهما.... لكن كان من الصعب رؤيتهما فى الضوء الشاحب..... صعب جداً.

وبينما كانت تحاول التركيز، شعرت بشىء خشن يحتك بخدها.

صاحت دارلين: اووه ـ اذهب عنى! اذهب عنى. كف عن ذلك!. اذهب عنى!.

لكن الأيدى القوية ظلت ممسكة بها. قبضت عليها بقوة... بقوة أكثر....!

ثم تلاشى كل شىء وتحول إلى سواد داكن.

عندما فتحت دارلين عينيها، كان سكوت وميلانى يمعنان النظر إليها! نظرت دارلين إليهما عدة مرات بعينين مطرفتين، كانت الأشجار والسماء تدور دورانا سريعا فوقها.... أدركت أنها كانت مستلقية على الحشائش.. على ظهرها.

قالت سكوت قبل أن تفتح دارلين فمها لتتكلم: «إننا متأسفين».

واضافت ميلانى وهى بالقرب منها: «نعم. حقاً متأسفين. لم نكن نعنى أن تفقدى وعيك».

جلست دارلين ببطء وقالت: «هووه.. إغماء؟ ماذا؟».

قالت ميلانى: «كانت دعابة. لم نعتقد أنك ستصدقين فعلاً أن يمسك بك خيال المآتة».

قالت دارلين وهى لاتزال تشعر بالدوار: «دعابة؟» وأمعنت النظر فى القفازين بيديها وقالت: «دعابة؟ ماذا تفعلان أنتما الاثنين هنا؟».

هز سكوت رأسه وقال: «كنا نعرف أنك سوف تأتين من أجل القفازين. لذا اختبأنا خلف الشجرة ثم زحفت خلف خيال المآتة وأمسكت بك».

«لكن، لقد قالت والدتك يا سكوت أنك مصاب بارتجاج فى المخ. وأنت يا ميلانى، حلقك ـ إنه جاف كالقش، وفقدت صوتك».

اعترفت ميلانى قائلة: «الأمر كله لا يعدو دعابة من تدبيرى أنا وسكوت».



قال سكوت لدارلين: «لقد وضعت أنا وميلانى خيال المآتة...

وألبسناه، لذلك كان كل شىء يناسبنا بهذه الدرجة كنا نعرف أنك تريدين هذين القفازين».

سألت دارلين: «لكن... لماذا؟ لماذا لجأتم إلى هذه المتاعب؟».

هز سكوت كتفيه. وغطت وجهه ابتسامة عريضة وقال: «لقد قلت إن عيد الهالوين ممل. لذا....».

أوضحت ميلانى قائلة: «قررنا أن نجعلك تمضين هذا العام عيد هالوين غير ممل».

قالت دارلين «لا يمكننى أن أصدق ذلك». وهزت رأسها، أصرت ميلانى قائلة: «إنه حقيقى لقد دبرت أنا وسكوت كل شىء.... عملنا كل شىء».

سألت دارلين: «إذاً لماذا يبتسم خيال المآتة؟».

«هووه». دار سكوت وميلانى حولهم ليمعنا النظر بدهشة فى الوسادة.... التي فى رأس خيال المآتة.

الذى يحدق النظر فيهم الآن مشدوهاً مع ابتسامة عريضة حمراء تعلو وجهه.

النمل المرعب

كنت وصديقى بن نقوم بعمل واجبنا المدرسى فى مادة العلوم بعد أسبوع من عيد الهالوين عندما وصل طرد بريدى، سمعت رنين جرس الباب وألقيت نظرة من شباك حجرة نومى. كانت شاحنة تسليم ضخمة تقف فى الطريق الخاص الممتد إلى المبنى.

قلت لِبِنْ: «من الأفضل أن استلمها فوالدَى لم يرجعا البيت بعد».

تبعنى بن إلى الدور السفلى، كان رجل يحمل لوحاً مثبتاً به أوراق يقف منتظراً عند الباب. قال: «تسليم طرد إلى دافى وارين».

أجبته وقد غمرتنى الدهشة: «إنه أنا!» لم أستطع تصديق ذلك. فلم يحدث أن تلقيت أية رسائل أو طرود بريدية.

أشار الرجل المكلف بتسليمى الطرد إلى اللوح الذى بيده وقال: «وقّع اسمك هنا على الخط بجانب مؤسسة "النمل المرعب"».

حينئذ تذكرت. لقد أرسلت فى طلب مزرعة نمل. وقلت لبن «إننى فى انتظارها منذ أسابيع».

سألنى بن عندما وقعت لاستلام الطرد: «فى انتظار ماذا؟».

شرحت له قائلاً: «مزرعة النمل التى طلبتها من على ظهر غلاف إحدى المجلات الهزلية. تعرف.... يجب أن نقوم بهذا المشروع العلمى لمستر لانتز. سيكون مشروعى مراقبة النمل علمياً».

قال بن وهو يحرك عينيه: «إثارات جبّارة». بن لا يميل إلى الحشرات لكن مدرسنا مستر لانتز يحب الحشرات كثيراً ويعتقد أن كل شىء له ستة أرجل هو روحاً ميزة!

سألنى الرجل المكلف بتسليمى الطرد: «إذا أين تريد أن نضعها؟».

قلت: «أوه، فقط أحضرها إلى داخل البيت. وسوف آخذها إلى حجرتى فى الدور العلوى».

نظر الرجل إلىّ نظرة غريبة وقال: «لا اعتقد إمكان ادخاله البيت».

سألت: «ولم لا؟».

أجابنى الرجل المكلف بالتسليم: «تعال وأنظر بنفسك».

تبعته أنا وبن إلى ظهر شاحنته. وفتح بابين كبيرين مزدوجين. ثم نزل سلماً يصل إلى الأرض وصعد إلى الجزء الخلفى من الشاحنة.

صعد رجل تسليم آخر إلى الجزء الأمامى من الشاحنة وهزّ السلم إلى أعلى لمساعدة شريكه. سمعت أنا وبن بعض الجلبة. ثم بدأ الرجلان يئنان.

قال بن: «هذا أمر غريب حقًا».

وسمعنا أنيناً أكثر. وأخيراً دفع الرجلان بصندوق ضخم من الكارتون إلى الجزء الخلفى من الشاحنة وأنزلاه على السلم.

كان أكبر من مائدة لعبة البولينج الخاصة بأبى!

صرخت: «انتظر لحظة! لقد حدث خطأ! لقد طلبت مزرعة نمل ولا يمكن أن تكون هذه...».

أشار السائق إلى بطاقة العنوان الملصقة على الطرد وقال: «ليس هناك خطأ. الطرد من مؤسسة «النمل المرعب»، والبطاقة مُعدة باسمك. إذا، أين تريدها؟».

سألته: «أوه.. هل يمكنك وضعها فى الفناء الخلفى؟».

سحب الرجلان الصندوق الكارتون الضخم. وأخيراً نجحا فى توصيله إلى الفناء ووضعاه على مائدة النزهات.

رجع الرجل المكلف بالتسليم إلى شاحنته. قال السائق: «أوه، لقد كدت أن أنسى.... سحب صندوقا أصغر فى حجم كرة السلة، وقال: «هذا الطرد مصاحب للطرد الكبير، هو لك أيضاً».

اعتقدت ان ذلك قد يكون مزرعة النمل. أخذت الصندوق الأصغر ووقفت هناك مراقباً سائق الشاحنة وهو يبتعد.

صاح بن: «ماذا تنتظر؟ دعنا نفك هذا الشيء!».

فعلنا ذلك. ذهبنا إلى الفناء الخلفى ومزقنا الورق البنى الذى يغطى الصندوق الكبير. بكل تأكيد وجدنا بداخله مزرعة نمل عملاقة، كان للمزعة جدران من البلاستيك الشفاف. كانت مملوءة حتى منتصفها برمل

مائل للأحمرار، كانت رائعة لكننى لم استطع تصديق هذا الحجم الكبير!

قلت متعصباً: «هذه طريقة غريبة».

سأل بن: «ماذا بالصندوق الصغير؟».

فتحته ووجدت بأعلاه خطاب يقول:

العميل العزيز

وقع الاختيار عليك لتعاوننا فى اختبارات مزرعتنا الجديدة الخاصة بالنمل المرعب الضخم.... دون تحمل أية تكاليف من جانبك! دعنا نعرف تطورات مستعمرة النمل الخاصة بك.

نعتقد أنك سوف تمر بتجربة مرعبة!

مؤسسة النمل المرعب..

قال بن: «هذا رائع. إن ذلك يشبه الفوز باليناصيب.

ووجدت داخل الصندوق ايضاً صندوق من البلاستيك الأبيض مدَون على البطاقة كلمة «نمل»، افتح الصندوق «اخلط مع الرمل فى المزرعة». كما وجدت زجاجة كبيرة من البلاستيك أيضاً بالصندوق. مكتوب على البطاقة الملصقة عليها: «طعام النمل

المرعب: أضف خمس كبسولات جيلى كل يوم إلى مزرعة النمل، تحذير: لا تطعم النمل أى شىء آخر!

فتح بن صندوق النمل ونظر بداخله. وقال: «نمل عادى تماماً».

سلمنى الصندوق، كان على حق.... كان النمل صغيراً. كان بعضه أسود والبعض الآخر أحمر.... كان النمل يشبه النوع الذى يمكن أن تراه فى أى مكان!

نظرت إلى النمل.. ثم نظرت إلى بيتهم الضخم.

قلت مشيراً إلى المزرعة: «لن أتمكن من العثور عليهم أبداً هناك. سوف يضيعون».

وقال بن: «ولن تستطيع أخذ المزرعة إلى المدرسة لتدخل السرور على مستر لانتز، ألست محقاً؟ تريد أن تقوم بمشروع النمل لان مستر لانتز يقول إن النمل يعد من أعظم المهندسين فى العالم. تريد أن تكون التلميذ المحبب لدى المدرس!».

قلت لبن: «أعطنى فرصة. إننى فقط أحب النمل»!

اندفع بن قائلاً: «حسناً. إذا ضع النمل فى المزرعة».

فتحت الغطاء وحركت النمل ليخرج من الصندوق. وكما توقعت تماماً رأيتهم يختفون فى الرمل.

ثم فتحنا صندوق الطعام الكبير المصنوع من البلاستيك كان مملوءاً بكبسولات جيل زرقاء، قلت: «هذه أكبر من النمل. إنها تبدو مثل فيتامين أزرق. أية نملة هذه التى ستتناول فيتاميناً أزرقاً بدلاً من الطعام؟».

هز بن كتفيه قائلاً: «ربما يكون النمل يحب هذا الطعام وإن لم يكن يحبه نغذيه ببعض الفراشات واليرقات فإن النمل يحب أن يأكل الحشرات الأخرى».

اسقطت خمس كبسولات جيل زرقاء فى المزرعة، ثم نظرت من خلال الجدران البلاستيك الشفافة، وجدت النمل كله وقد تجمع فى ركن واحد.

قلت: «إنهم لا يأكلون الطعام. إنهم فقط جالسون هناك».

أجاب بن: «ربما لا يكونون جوعى».

قلت: «هناك نملة تسير على كبسولة جيل». جلست وكلى إثارة لمراقبة النمل، أردت أن أكتب تقريراً مدهشاً فى مادة العلوم لأقدمه لمستر لانتز.

ربما أستطيع إثبات أن مزارع النمل الكبيرة صالحة للنمل، أو ضارة بالنسبة له أو أى شىء آخر.

وظللت أنا وبن نراقب مزرعة النمل حتى حل الظلام. كان النمل مضجرا إلى حد ما. لم يأكل شيئاً من الطعام. ونادراً ما كان يتحرك. ماذا عساى أن أكتب فى بحثى؟!

فى اليوم التالى، توقف بن عند بيتى بعد المدرسة كنت بالخارج أراقب مزرعة النمل ثانية. لم يحدث شىء!

قلت لبن: «النمل رقيق فعلاً ومنظم بشكل جيد، ولكن من المفترض أن يقوموا ببناء حجرة للملكة وأماكن للبيض.... هذا النمل لم يفعل شيئاً!».

اندفع بن قائلاً: «هذا لأنك تطعمهم تلك الكبسولات الزرقاء فقط، إن النمل يأكل كسرات الخبز وقطعاً من الهامبورجر والحشرات الأخرى. أشياء من هذا القبيل».

سار بن إلى إحدى الاشجار بالفناء الخلفى، وجد يرقة على أحد الفروع. وقال: «لنعطى هذه للنمل، ربما يساعد الطعام الحقيقى فى إحداث أى تغيير».

صرخت: «لا! لا تفعل! قالت التعليمات لا تطعموا النمل أى شىء سوى....»!

لم يكن بن منصتاً حمل اليرقة إلى مزرعة النمل.

قفزت خلفه. صرخت: «لا!.... يا بن».



لكنه أسقط اليرقة فى المزرعة قبل أن استطيع ايقافه.

وجريت لأرى ما سوف يحدث، رأيت النمل يتحول نحو اليرقة! ثم اندفعوا نحوها....

سأل بن: «انظر؟ النمل المرعب يحتاج طعام حقيقى. سوف يبدأ النمل الآن فى بناء أنفاق. ويمنكك إدخال السرور على مستر لانتز رغم كل شىء».

انتهيت إلى أن بن ربما كان محقاً بشأن اليرقة. أعنى أن النمل قد أثارته اليرقة إلى حد ما!

قبل أن آوى إلى فراشى تلك الليلة، أخذت بعض فتات الكعك إلى النمل، وقطع تفاح صغيرة، وإحدى كرات اللحم المتبقية من أمى!

وفى اليوم التالى، تفحصت مزرعة النمل قبل ذهابى إلى المدرسة، كان النمل يقوم بما يفترض أن يفعل بالضبط، كان النمل يفسح مكاناً للحجرات. كانت الحجرات متصلة جميعاً عن طريق أنفاق فى الرمل. وكان النمل مشغولاً.... يندفع جيئه وذهاباً.

قلت للنمل: «هذا ممتاز! - ماذا يحدث لو أننى حركت الرمل ودمرت أنفاقكم. ربما أحاول ذلك بعد أيام - لأرى



إن كنتم ستعيدون البناء، أود أن آخذ بعضكم إلى المدرسة. سيساعدنى مستر لانتز فى فحصكم تحت المجهر».

لا أعرف إن كان النمل قد سمع ما كنت أقول. لكنهم تباطؤا عندما كنت أتحدث.

جلست إلى مائدة النزهات ودونت بعض الملاحظات عن الطعام الذى أعطيته للنمل ومدى النشاط الذى أظهروه. ان النمل بدا أكبر من ذى قبل ربما يكون مجرد خيال.... ودونت ذلك أيضاً!

عندئذ وصلت إلى النمل، وسحبت قليلاً منهم، واسقطتهم فى كوب ورقى. وحملتهم بعناية وأسرعت إلى المدرسة. دونت ملاحظاتى عن مزرعة النمل لمدة أسبوع، فى الصباح وقبل حلول الظلام مباشرة. وأطعمت النمل فتات الطعام كل ليلة وألقيت بعض كبسولات الجيل زيادة لهم لكن النمل لم يلمسهم أبداً. كانوا يعرفون ما يحبون.

كما قمت أيضاً بقياس النمل، ثبت مسطرتى على البلاستيك الشفاف.... بالتأكيد كان حجم النمل يكبر! وصل طول البعض منها أكثر من بوصة!

وفى عطلة هذا الأسبوع لم أتمكن من مراقبة مزرعة النمل، فقد قمت مع والدىّ بزيارة جدتى. تركت للنمل بعد ظهر يوم الجمعة كمية كبيرة من فتات الطعام بل وتركت لهم أيضاً بعضاً من حلوى عيد الهالوين المتبقية لدى.

وعندما استيقظت صباح يوم الاثنين، كان المنزل هادئاً تماماً، فقد خرج والدىّ للعمل مُبكرين.

ارتديت ملابسى بسرعة ونزلت إلى الطابق السفلى، أكلت كعكتين، ثم أمسكت كتبى وحفنة حبوب للنمل وخرجت إلى الفناء الخلفى.

ألقيت بالحبوب على الرمل لكن كان هناك شىء ما خطأ. لم يكن هناك أثر للنمل فى الانفاق.

نظرت خلال الجدران البلاستيك فكانت الحجرات والممرات لازالت موجودة لكنها كلها خالية!

جلست إلىَ مائدة النزهات وقد أصابنى الدوار، لقد ذهب النمل.... ذهب جميعه. لقد هلك مشروعى لمادة العلوم بدونهم.

وعندما تفحصت ساعتى كانت الساعة حوالى التاسعة ألقيت بحقيبة كتبى على ظهرى وجريت طول الطريق إلى المدرسة.

وعندما وصلت هناك كانت القاعات خالية. قلت لنفسى ذلك لأن الجميع فى الفصل الآن. لم يحدث أن تأخرت هكذا من قبل. وشككت إن كان علىَّ أن أذهب إلى المكتب للحصول على إذن تأخير، لكن كانت الحصة الأولى علوم وقررت الذهاب إلى الفصل... كان مستر لانتز لطيفاً إلى حد ما وقد يسمح لى بالدخول سرت فى الممر الساكن كان قلبى يدق كان لخطواتى صدى مثل قرع الطبول، فتحت باب فصل مستر لانتز . وفغرت فمى مندهشاً!

كانت القاعة خالية لا أثر للطلبة ولامستر لانتز هل كانت هناك زيارة ميدانية نسيت أمرها؟

لا. فقد رأيت كتباً مفتوحة على جميع المكاتب.

أين الجميع؟ حتى الخنزيرين الصغيرين خلف الفصل لم يكونا فى قفصيهما!

ثم سمعت ضجة خلف الفصل.. ضجة مثل نبش الأصابع... كانت توجد حجرتان صغيرتان خلف القاعدة.. فتحت الأولى ولم أر شيئاً سوى أكواماً من الكتب المدرسية!

ثم تأكدت ان النبش صادر من الحجرة الثانية! كانت تلك هى الحجرة التى يحتفظ فيها مستر لانتز بكل مخزونه العلمى!

أخذت نفساً عميقاً وفتحت باب الحجرة الثانية.

وهناك كانت تقف نملة حمراء تفوقنى طولاً بحوالى نصف قدم!

بدآ قرنا الاستشعار يتمايلان بشدة!

احتك أحدهما بوجهى....

صرخت من الرعب..!!

لم أستطع حراكا. تجمدت عضلاتى....!

فتحت النملة فكيها الخشنين واغلقتهما محدثة صوت طرقعة!

ثم حكت النملة قدميها الأماميتين سويا محدثة صوت الضوضاء التى سمعتها...!

قبل أن أتمكن من إغلاق باب الغرفة، خرجت النملة تتمايل.

تحررت عضلاتى. بدأت اتعثر إلى الخلف، لم أبعد عينى عن ذلك المخلوق....! ارتطمت بأحد المكاتب، تمايلت النملة وهى تدنو منى كثيراً....!

كانت عيناها على جانبى رأسها... كنت أمام النملة، هل بوسعها ان ترانى؟!

أخذ قرنا الاستشعار يتقدمان نحوى وهما يتمايلان مرة أخرى، فغرت فمى عندما لامست جوانب وجهى!

ثم إتكأت النملة علىّ! كادت أرجلها العليا ان تمسكنى.....!

قلت لنفسى. اجرى! اهرب إنجو بحياتك!

استدرت وأسرعت خارجاً ونزلت إلى القاعة... جريت بسرعة كبيرة، سقطت وزحفت بطول الأرضية حتى نهاية القاعة! ثم رفعت نفسى وزحفت خارجاً من الباب الجانبى للمبنى.

وقفت لا أحرك ساكناً لحظة، التقط أنفاسى.

ثم سمعت صرير البابا الضخم وهو يُفتح خلفى. التفت لأرى النملة الحمراء تتحرك بتثاقل خارجة من المدرسة!

جريت نحو الشجيرات الكثيفة العالية بجانب فناء المدرسة توجهت إلى الفتحة المنعزلة الضيقة التى أعرفها.... دخلت من خلال الفتحة حتى وصلت إلى قطعة الأرض الخالية على الجانب الآخر من الشجيرات....

توقفت مرة أخرى.... لقد أختبأت من النملة...!

ماذا أفعل بعد ذلك؟ يجب أن أتوصل لمساعدة.

لم يكن لدى وقت للتفكير فقد سمعت حفيف الشجيرات.

نظرت فرأيت رجل نملة نحيلة طويلة تصل إلى قمة الشجيرات.

ثم رجل أخرى... ثم قرون الاستشعار الرفيعة تتمايل وتمتد!!

استدرت وجريت إلى الشارع بأقصى سرعة.. جريت بسرعة كبيرة لدرجة اننى اعتقدت ان عضلات رجلى سوف تتمزق وأصابتنى آلام فى جانبىَ....

لكننى سمعتها قريبة إلى الخلف من مكانى.

نملة يبلغ طولها ستة أقدام تقرع على الرصيف!

والفك الخشن يفتح ويغلق.

لم التفت إلى الخلف لكن أمكننى سماعها.

عرفت أنها تقترب أكثر!!

صرخت عندما لكزتنى قرون الاستشعار.

ثم التفَت الرجلان الحمراوتان الطويلتان حول وسطى....

وشعرت بنفسى وأنا أرفع فى الهواء.

كانت النملة ضخمة جداً، وفمها واسع جداً.

رفسّت وصرخت وقاومت لأحرر نفسى....

وأطبق الفكان الخشنان على وسطى....

لدهشتى لم تؤذنى النملة، أمسكتنى فقط.

ثم تهادت النملة فى سيرها فى اتجاه مألوف.

كنت بلا معين، لم أتمكن من الفرار.

حملتنى مباشرة إلى الفناء الخلفى لمنزلنا.

لم أصدق عيناى، كان الفناء يكتظ بالنمل العملاق.

نمل أسود وأحمر، كان النمل مصطفاً فى صفوف طويلة مستقيمة!

كانوا فى إنتظار شىء ما....!

أجلستنى النملة الحمراء بلطف على العشب.

وفى ثوانٍ احاطتنى دائرة من النمل الأسود الكبير، هل كانوا يطبقون علىّ ليهاجموننى؟!

أغلقت عينى! كنت أتنفس بصعوبة بالغة...

ثم شعرت بشىء يضغط على فمى...

فتحت عيناى ورأيت نملة سوداء تمسك إحدى كبسولات الجيل الزرقاء وتحاول إجبارى على تناولها.

أدرت رأسى إلى الجنب، لكن أمسكتنى نملتان!

حاولت النملة الحمراء فتح فكى بالقوة بواسطة أرجلها الأمامية الطويلة النحيلة، وضعت كبسولة الجيل فى فمى، فى آخر حلقى!!

بلعت وشعرت بالقرص الأزرق ينزلق فى حلقى.

وفى الحال، شعرت بدوار لدرجة أننى انهرت ووقعت على الأرض.

ثم صار كل شىء أسود، وأصابنى إغماء.

فتحت عيناى ببطء، سمعت أصواتاً.

طرفت عيناى عدة مرات محاولاً التركيز.....

رأيت وجوها فوقى، وجوهًا مألوفة لدى. صرخت: «مستر لانتز! وبن!»

هل جميع فصل القسم العلمى كله هنا؟... نعم!

صرخت: هـا.. جلست وسألت: «أين أنا؟» كانت الأرض ناعمة مفروشة بالرمال.

أووه. كنت جالساً على رمل أحمر.

بدأت أقف ـ ارتطمت جبهتى بشىء صلب. جدار. جدار من البلاستيك الشفاف.

صرخت وأنا أحك جبهتى: «مستر لانتز ـ أين نحن؟».

قال: «ذلك النمل الذى أحضرته إلى المدرسة. لقد كبر بسرعة كبيرة يا دافى. لقد أمسكونا جميعاً ووضعونا هنا».

سألت ومازلت مصاباً بالدوار: «هنا! أين؟».

نظرت من خلال الجدار البلاستيك، ورأيت النمل العملاق ينظر إلينا! يتفحصنا.

عرفت أين كنا. كنا داخل مزرعة النمل.

بكيت وقلت: «مستر لانتز ـ أخرجنا من هنا! كيف نخرج من هنا! كيف؟».

مد رأسه قائلاً: «أنا غير متأكد. أظن من الأفضل أن نشغل أنفسنا».

صرخت: «عفوا!.. نشغل أنفسنا؟»..

أجاب المدرس: «لا ندرى كم من الوقت سنبقى هنا ومن الافضل ان نعمل. من الأفضل ان نبنى غرفاً لنا وأنفاقاً لنصل منها إلى الغرف، هيا جميعاً.... استعدوا للعمل!».

تلعثمت قائلاً: «لكن... لكن...».

قال مسترلانتز: «سوف تكون تجربة تعليمية رائعة أليس كذلك»..

أجبت: «مرعبة»..



العرائس المحطمة

صرخت تامارا بيكر: لقد حطمت عروستى!

اعترض نيل شقيقها الصغير ـ سبع سنوات ـ وقال: لا لم أفعل لقد سقط ذراعها فقط.

جذبت تامارا الدمية من يده.. ووقع منها الذراع الرفيع!

صاحت!.. نيل.. هذه هى العروسة الثالثة التى تحطمها.. لماذا لا نبْعد مخالبك عن عرائسى.

قال وهو يشير إلى الرفوف العديدة فى حجرتها والمليئة بالدمى: أوه. إن لديك الكثير مثلها!

استدار وخرج من الحجرة.. أغلقت باب غرفتها بعنف، وهزت رأسها.. واتجهت إلى المرآة لتصفف شعرها.

كانت تمارا فى الثانية عشر من عمرها.. تفحصت شكلها فى المرآة.. كان وجهها أطول وانحف من المعتاد.. لكنها سعيدة بذلك.. فهى تريد أن تبدو أكبر من سنها!



كان لها عينان بنيتان واسعتان.. هما أجمل ما فيها لكن جلدها أيضاً ناعماً وأنفها صغير ومستقيم.. أما الأفضل من هذا كله فهو وجهها الذى تخلص من الحبوب وابتسمت تامارا.. كانت راضية عن كل شيء.. ما عدا شعرها.. والذى كان طويلاً ومجعداً.. ولا يصلح أن تصففه بالشكل الذى تحب.. مشطته للخلف. وربطته بمشبكين للشعر!

وسمعت والدها ينادى وقد نفد صبره: :تامارا.. هل أنت قادمة؟

إنه يكره الانتظار.. وقد استعد لاصطحاب العائلة إلى معرض المصنوعات فى أرض المعارض.. وكان مصراً على الوصول فى موعد الافتتاح فى الساعة العاشرة تماماً!

خرجت تامارا مسرعة من الحجرة، وخطت على شئ أصدر صريراً عالياً قفزت خائفة.. ورأت نيل ينظر من خلف باب حجرته، ويضج بالضحك.. كان قد وضع جزءاً من دمية فى جورب حيث تسير شقيقته وأمسكت تماماً بالجورب وقذفته به.. وجرى نيل وهى وراءه.. حتى صاحت امهما قائلة: توقفا فوراً.. هيا إلى السيارة! وسارت بهم العربة طويلاً.. فى المقعد الخلفى جلست

تامارا مع نيل والذى لا يمكنه البقاء ساكناً لمدة عشر ثوان كاملة.. فهو يتحرك.. ويقفز مادا عنقه لينظر من جميع النوافذ.. حتى كاد أن يصيب شقيقته بالجنون!

وبمجرد أن وصلوا إلى المعرض.. كان يريد أن يشاهد كل شئ وكل مكان فى وقت واحد!

وقالت أمهما: تامارا.. أباك وأنا نريد أن يشاهد السيراميك (الخزف).. ولكننى لا أحب ان يتواجد نيل فى مكان يمكن أن يحطم شيئاً فيه!

أجابت تامارا: نعم.. تفكير سليم!

الأم: حسناً.. ما رأيك ان تصحبيه لمدة نصف ساعة.. نلتقى بعدها عند مكتب الاستعلامات!

صرخت تامارا فى فزع: نيل.. هل تعتقدين اننى مدربه لحيوان متوحش! ضحك نيل وقال: لا.. بل أنت حيوان متوحش ها... ها... ها!

ولم يكن أمامها مفر قالت: حسناً.. هيا بنا أيها الوحش!

قبضت على يده «قبضة الموت».. حتى لا يفلت منها وهى تتمنى لو كان معها زوج من القيود الحديدية.. وأخذت تتجول فى المعرض.. وهى تتجاهل ثرثرته الفارغة التى لا تنتهى!

أخذت تـامـارا تـتـمـتـع بـالـتـجـول فـى منطقـة الخيـام والأكشاك الصغيرة رأت المعروضات الجميلة.. المطرزات.. والأواني الفخارية.. والمشغولات الذهبية.. اليدوية وكثيراً من الدمى الخشبية التى جذبت أنظار نيل وسألها مبهورا: واو.. كيف تعمل هذه البندقية الخشبية؟ لم تهتم تـامـارا بالرد، وإنما جذبته بيدها وتحولت إلى خيمة عبر الممر.. ورأت العرائس.. عرائس.. غريبة على الأقل خمسة عشر أو عشرين عروسة.. تبدو جميعاً كالبشر!

كانت العرائس كلها مختلفة.. مختلفة فى الوجه.. والتعبير.. واحدة جميلة وأخرى باكية وغيرها نائمة.. وواحدة تأكل.. وهكذا.. وكأنهم فى دار حضانة!

تـنـقـلـت بـنـظـراتـهـا من عروسة لأخرى.. كم تـبـدو حقيقية!! حتى أنها فكرت أن تلمس واحدة منها.. كانت متأكدة أنها ستجدها دافئة.. ومدت يدهـا.. وجاء صوت خشن من ورائها.. يقول: هل أعجبتك؟

قفزت تـامـارا.. نظرت وراءهـا.. لتواجه وجهاً لأكبر عجوز فى العالم.. لم تر مثلها من قبل، كان وجهها مليئاً بـالـتـجـاعيد العميقـة.. وشعرهـا الأبيض يتدلى كالقش حول رأسها!

سألتها تـامـارا: هل صنعت هذه التماثيل بيديك؟

قالت العجوز: نعم.. صنعتها جميعاً!

قالت تـامـارا: لم أر عرائس مثلها من قبل.. تبدو حية وحقيقية!

أجابت السيدة: كل واحدة تـخـتـلـف عن الأخرى.. لا تشابه بينهم.. كل ملامحهم كاملة.. انظرى إليهم عن قرب!

اقترب نيل من شقيقته وقال: إننى جائع!

قالت تـامـارا: سأحضر لك شيئاً تأكله حالا!

قالت العجوز: انك عزيز علينا أيها الرجل الصغير.. أعتقد أن لدينا بعض الكعك لطفل ظريف مثلك!

فـرح نـيـل عـنـد ذكر الكعك.. بـيـنـمـا تحولت تـامـارا تتفحص إحدى العرائس.

كانت ترتدى ثوباً من اللون القرمزى الداكن.. وفوقه مريلة بيضاء.. حملت الدمية.. وقالت: ياه غريبة.. انها ثقيلة مثل الطفل الحقيقى!

وضعتها مكانها.. واستدارت، خيل إليها أن العجوز تضع يدها على رأس نيل، وكان شكلها غريباً وكأنها تباركه! الأغرب من ذلك.. ما كان يبدو على وجه نيل.. وقف هـادئـاً.. وثابتاً!

جذبت تامارا يده.. بعنف.. وجرته بعيداً عن الخيمة وقالت: هيا بنا يجب أن نذهب الآن أشكر السيدة من أجل الكعك!

قال نيل وفمه ممتلئ بالأكل: شكراً لك!

وقابلت تامارا ونيل أبويهما.. وتجولوا جميعاً فى المعرض.. وعندما اكتفى والديها من الشراء.. وأصبحوا غير قادرين على حمل المزيد من المشتروات اكثر مما فعلوا.. تكدسوا فى السيارة واتجهوا إلى المنزل..

جلس نيل فى مكانه ساكناً.. لم يتحرك كالعادة.. ولم يفعل شيئاً.. سوى النظر أمامه مباشرة!

وبمجرد أن عادوا للمنزل لاحظت مسز بيكر سلوك نيل الغريب.. وتحسست رأسه وقالت لزوجها: إنه يعانى من الحمى!

قال مستر بيكر: ربما السبب هو الانفعال الكبير من زيارة المعرض.. سأحضر له قرصاً من الأسبرين.. نيل اذهب للفراش!

اعترض نيل: لا أريد النوم.. نحن مازلنا نهاراً ولكنه صعد إلى حجرته!

ألبسته أمه بيچاما.. ووضعت يدها على رأسه تمشطها بحنان.. ودخلت إليهما تمارا فى اللحظة التى

سحبت فيها مسز بيكر يدها بعيداً وباشمئزاز.. قالت وهى تمسح شيئاً من يدها: ماذا وضعت فى رأسك أيها الرجل الصغير.. ما هذا المعجون اللزج!!

وسمعت تامارا شقيقها وهو يقول: چيلى العروسة قالها ثم سقط فى نوم وهو محموم!

بعد قليل من الوقت كان جسمه قد امتلأ ببقع غريبة.. وشحب وبهت وجهه، وأصبح شديد الامتقاع.. وقال الأب: يبدو أنه مصاب بالحساسية.. ماذا أكل اليوم؟

قالت الأم: أوه.. قل ما الذى لم يأكله اليوم؟!

كانت تامارا حزينة لمرض شقيقها.. جلست تنظر إليه وقد اشتد امتقاعه وكأن لونه يتلاشى شيئاً فشيئاً..

وضعت يدها على جبينه.. كان ساخناً.. وسمعته ينطق ببعض الكلمات وركزت سمعها..

لا عرائس.. لا أريد أن أكون عروسة.. لا أريد جيلى العروسة! لا!.. العرائس..

وتذكرت تامارا السيدة العجوز.. الكعك.. ربما به شىء تسبب فى مرض نيل! وتذكرت أنها رأت المرأة تضع يدها على رأسه.. جيلى العرائس! قالت تامارا لأمها وهى تسرع من الباب الخلفى: سأذهب فى جولة

قصيرة! وقفزت فوق دراجتها، وبدأت تقودها بعنف.. كان المعرض يبعد ميلين عن منزلها.. وهى لا تعرف متى ينتهى العمل به!

وصلت فى اللحظة التى بدأ يغلق فيها أبوابه.. والناس تجمع بضائعها.. وتغلق محلاتها..

قالت: ها أنا ذا هنا.. ماذا أفعل؟

ولمحت تامارا السيدة العجوز، تحمل صندوقاً.. قادمة من منطقة العرض.. أخذت تراقبها.. حتى وصلت إلى عربة بمقطورة.. مكتوب عليها للعارضين فقط!

تسللت مقتربة من العربة وراقبت العجوز وهى تخرج من المقطورة، وظلت تذهب وتعود، وهى تنقل صندوقاً فى كل مرة.. انتظرت تمارا حتى غابت السيدة عن نظرها، ثم جمعت أنفاسها وتسللت إلى المقطورة! وأخذ قلبها يرتجف فى صدرها وهى تبحث حولها وتذكر كلمات نيل.. العرائس.. وجيلى العروسة!

فتحت تامارا عدداً كبيراً من صناديق العرائس، ودست رأسها تنظر فيها..

ولدهشتها الشديدة.. لم تكن هذه هى العرائس التى رأتها فى المعرض..

كانت وجوه هذه ـ العرائس ـ ممسوحة تماماً.. ارتعدت.. هناك شئ مخيف فى عروسه بلا وجه.. فالرأس الأبيض يبدو مثل الأشباح!

وهى ترتعش.. فتحت صندوقاً آخر.. كان لهذه العروسة وجه باهت.. باهت.. لدرجة أنها رأت ملامحها بصعوبة شديدة.. لمست رأس الدمية.. وشعرت بيدها ملوثة بنفس المعجون الذى كان فى شعر نيل.. انه جيلى العروسة!

صرخت تامارا.. كان رأس الدمية يزداد وضوحاً.. وعرفت عينى نيل.. ثم أنفه، وفمه!

حملقت فى العروسة فى فزع.. وكلما مر الوقت.. ازداد وضوح وجه نيل فى رأس الدمية!

وتذكرت وجه شقيقها الباهت.. ولونه الذى أخذ فى التلاشى والاختفاء! تجمدت تامارا فجأة من الخوف.. وقالت بصوت عالٍ: ماذا تفعل هذه العجوز.. يجب أن أوقفها!

وسمعت صوتاً: أوه.. أوقفيها!

استدارت فى رعب.. ما هذا؟ هل هى العجوز صانعة العرائس!

لا.. لا أحد عند باب المقطورة.. إذن من أين أتى الصوت! وكرر صوت ضعيف: أوقفيها!

وبيد مرتعشة.. وأنفاس متقطعة.. مدت يدها.. وفتحت الدولاب! إنها عرائس مصفوفة فوق الأرفف.. عرائس المعرض.. لكنها تتحرك.. مستحيل أن تكون دمى!

تتحرك وتمديديها الرفيعة القرمزية إلى تامارا!

وصرخت تمارا: لا.. لا.. لا يمكن أن يكونوا أحياء!

تراجعت بعيداً عن ايديهم وقالت: أرجوكم.. لا تلمسونى! نيل.. يجب أن اساعد نيل! واستعادت وعيها.

اغلقت باب الدولاب.. وقبضت على الدمية التى لها شكل نيل.. وأسرعت تخرج من المقطورة!

وابتسمت العجوز وسألتها: إلى أين يا عزيزتى؟!

صاحت تامارا: ابتعدى عنى.. إن معى الدمية.. دمية أخى.. وسأذهب للشرطة!

لمعت عينا المرأة بقسوة وقالت: لماذا لا تأتى معى إلى الداخل لنتحدث سويا؟!

تامارا: مستحيل.. لقد رأيت عرائسك.. وأعرف ما تفعلين! اتجهت العجوز إلى تامارا.. وهى تسير ببطء.. ولكن بإصرار.. وكان وجهها شيطانياً وقالت من بين أسنانها: أنت لا تعلمين شيئاً عما أفعل.. عالمكم ليس لديه معرفة بفنوننا القديمة!

فجأة.. شعرت تامارا بالدوار.. ماذا تعنى بكلمة عالمكم.. ترى ما هو عمر هذه المرأة!

ومدت صانعة العرائس يدها، وأخرجت علبة من جيبها.. وعرفت تامارا إنه المعجون الذى يقول عنه نيل جيلى العروسة.. وقالت العجوز بهدوء: أظن أنه الوقت المناسب لتختفى يا عزيزتى.. يختفى الكثير من الشباب دائماً فى هذا العصر.. وستكونين واحدة أخرى.

وغمست المرأة أصابعها فى المعجون الدهنى.. وتحولت إلى تامارا وهى تنطق بكلمات.. وكأنها تغنى!

حاولت تامارا أن تتحرك.. ولكنها لم تستطع.. وكأنها طائر وقع تحت تأثير تنويم مغناطيسى سلطه عليه ثعبان.. كانت المرأة كالثعبان تزحف أقرب.. فأقرب!

فجأة صرخت تامارا.. لا.. وشجعها سماع صوتها للأمام.. هجمت على يد المرأة خطفت منها علبة المعجون.. واستدارت.. وبدأت تجرى!

ونادت وراءها العجوز: أعيدى لى هذا!

ولمحت تامارا بجوار سور المعرض بركة مائية.. رفعت العلبة، وقذفت بها إلى قلب البركة!

ولولت العجوز: أيتها الغبية.. يا لك من غبية، ماذا فعلت؟

لم تصدق تامارا ما ترى، فقد بدأت البركة فى الغليان.. وهى تصدر هسيسا، وتتعالى منها الفقاعات.. ثم بدأ دخان أسود يتصاعد مكوناً سحابة.. وتحولت المياه للون الأخضر.. ثم الأزرق.. ثم الأحمر.. وأخذت تدور بسرعة.

فى دوامة عاصفة.. ثم انفجرت الأمواج تحت الدخان الأسود.. وعندما تحولت تامارا لتنظر وراءها.. كانت العجوز قد أختفت.. وسمعت صيحات الفرح والتهليل والبهجة، تصدر من المقطورة.. هل كانت العرائس تحتفل؟ لم يكن لديها الوقت لتكتشف الحقيقة.. اسرعت لدراجتها، وبدأت فى وضع عروسة نيل فى المقعد الخلفى للدراجة.. ولكن.. ولدهشتها الشديدة وجدت أن وجه العروسة لم يعد يحمل ملامح نيل، ولكنه كان خالياً ومسطحاً تماماً.. أمسكت بالدمية.. وهى ترتعش من رأسها إلى قدميها.. وألقت بها بكل قوتها.. واسرعت تقود دراجتها للبيت!

قابلتها أمها غاضبة: تامارا.. أين كنت؟ وما هذه الحالة التى أنت عليها؟

قالت تامارا: آسفة.. سوف أنظف نفسى فوراً!

وأطل نيل برأسه من المطبخ وابتسم لشقيقته وقال: هل كنت تلعبين فى الطين؟

صاحت سعيدة: نيل.. هل أنت بخير.. وانحنت على ركبتيها.. واحتضنته بلهفة!

قالت الأم: لن تصدقى ما حدث.. فجأة.. هبطت الحرارة.. وعاد لطبيعته مرة أخرى..

ضحكت تامارا وقالت: طبيعته المشاغبة.. اننى سعيدة لهذا!

وهكذا.. عاد كل شىء إلى ما كان عليه.. وقررت تامارا ان تنسى كل شىء عن صانعة الدمى.. والعرائس المخيفة الحية..

وطردت العجوز من عقلها تماماً.. حتى جاءت ليلة.. بعد أسابيع قليلة!

كانت تامارا تجلس مع شقيقها، بعد أن خرج والديها.. عندما سمعت طرقا على الباب!

سألت تامارا: من هناك؟! ولم تسمع إجابة.. كررت السؤال.. دون إجابة!

دفعها الفضول لفتح الباب الأمامى.. ووجدت ربطة على الدرج الأمامى.. نظرت للشارع المظلم.. من الذى

أحضرها؟! حملت الصندوق إلى الداخل.. وبدأت تزيل الورق الخارجى!

ثم رفعت غطاء الصندوق.. وفوجئت بدمية.. عروس دميمة.. شعرها أبيض مثل القش ووجه مجعد عجوز.. وعينان باهتتان!

وعرفت تامارا العروسة على الفور.. إنها المرأة العجوز، صانعة الدمى!

وقالت لنفسها: لقد وجدتنى.. أنها تتعقبنى.. ها هى فى منزلى بكل أعمالها الشيطانية! نظرت إلى العروسة فى رعب، وقد توقفت أنفاسها.. وتجمدت دماؤها!

وسألت نفسها: ماذا أفعل؟ ماذا أفعل.. وفجأة خطرت لها فكرة! ناولت الدمية إلى نيل وقالت: أراهن أنك لا تستطيع أن تحطمها!

هاه؟ ونقل نيل نظراته بين شقيقته والعروسة!

قالت تامارا: أتحداك لن تتمكن من تحطيمها!

قال: تتحديننى!!

قالت: نعم وسوف اعطيك خمسة دولارات إذا نجحت فى تحطيمها!

صاح نيل: خمسة دولارات!!

وبدأ التعامل مع الدمية!!!




داخل العدد
٦
قصص
«العرائس المحطمة»
تامارا فتاة فى الثانية عشرة تحب العرائس بجنون ...
ذهبت تامارا مع والديها وشقيقها نيل إلى أحد
المعارض ... دخلت جناح العرائس ... كانت هناك
امرأة عجوز مخيفة الشكل ...
اقتربت منها تامارا وشقيقها وأعطتها قطعة حلوى
محشوة بجيلى العرائس ...
كانت هذه الحلوى بداية عذاب أسرة تامارا ...
ولكن كيف حدث هذا ...
هذا ما ستعرفه إذا قرأت هذه القصة.